حوليات الجامعة التونسية

العـدد الثالث عشر

1976

تـونس

حوليات الجامعة التونسية

مجلة للبحث العلمي
تصدرها كلية الآداب والعلوم الانسانية

المدير : الشاذلي بويحيى
رئيس التحرير : المنجي الشملي

هيئة التحرير :

الشاذلي بويحيى ، المنجي الشملي ، عبد القادر المهيري ، الحبيب الشاوش ، رشاد الحمزاوي ، المنصف الشنوفي ، محمد اليعلاوي

الاشتراك :

- تونس وبلاد المغرب العربي وفرنسا ..... 1د،000
- غير البلاد المذكورة ..... 1د،200
- ثمن العدد الواحد ..... 1د،000

المراسلات المتصلة بالتحرير تكون بالعنوان التالي :

مدير حوليات الجامعة التونسية

كلية الآداب والعلوم الانسانية ـ 94 شارع 9 افريل 1938 ـ تونس

الطلبيات والاشتراكات ومطالب المبادلات تكون بالعنوان التالي :

مصلحة النشر والمبادلات

كلية الآداب والعلوم الانسانية ـ 94 شارع 9 افريل 1938 ـ تونس

لا تلتزم المجلة بما ينشر فيها من آراء ، ويتحمل كل كاتب مسؤولية ما ينشره فيها

الفصول المخطوطة لا ترجع الى اصحابها نشرت ام لم تنشر

جميع الحقوق محفوظة

المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية

الفهرس

—o—

الصفحة

نهاد الموسى : اللغة العربية بين الثبوت والتحول ، مثل من ظاهرة الاضافة 7

الحبيب الشاوش : سابور بن اردشير وتاسيسه « دار العلم ببغداد » 57

عبد المجيد الغنوشي : اثبات الانية والغيرية عند ديكارت وبعض فلاسفة الاسلام ، او اضواء جديدة على نظرية المعرفة عند ابن رشد 81

جعفر ماجد : العلاقات الادبية بين قرطبة والقيروان في القرن الرابع والقرن الخامس للهجرة 103

ت. طودوروف T. Todorov / المنجي الشملي : الشكلانية في الادب : (ترجمة من الفرنسية الى العربية) 127

عبد السلام المسدي : المقاييس الاسلوبية في النقد الادبي من خلال البيان والتبيين للجاحظ 137

شارل بلا Ch. Pellat : من رسالة جاحظية في تفضيل البطن على الظهر (تحقيق مخطوط) 183

محمد سويسي : رسالة لابن البناء في الاعداد التامة (تحقيق مخطوط) 193

رياض المرزوقي : من شعر ابن ابي الضياف (تحقيق) .. 211

تقديم الكتب

—o—

1 ـ « **نظريات ابن جني النحوية** » ، تاليف عبد القادر المهيري ، منشورات الجامعة التونسية ، تونس 1973 (رشاد الحمزاوي) . 2 ـ « **حياة وآثار الشاعر الاندلسي ابن خفاجة** » ، تاليف حمدان حجاجي ، ط . الجزائر 1974 (الشاذلي بو يحيى) . 3 ـ « **احكام السوق** » ، تاليف يحيى بن عمر ، تحقيق ح. ح. عبد الوهاب ، راجعه واعده للنشر فرحات الدشراوي ، الشركة التونسية للتوزيع ، تونس 1975 (الحبيب الشاوش) . 4 ـ « **عبد القاهر الجرجاني : بلاغته ونقده** » ، تاليف الدكتور احمد مطلوب ، ط 1 ، بيروت 1973 (حمادي صمود) .

اللغة العربية بين الثبوت والتحول
مثل من ظاهرة الاضافة

بقلم : نهاد الموسى

المقدّمة

لدى جمهرة أبناء العربيّة والمشتغلين بدرسها في هذه الايام انطباع عامّ مؤدّاه أنّ صورة العربية الفصيحة المشتركة بين سَواءِ القرّاء والكتّاب منّا تطابق أو تكاد تطابق صورة العربية الفصحى التي خرّجها « الوصف » التاريخيّ الذي وضعه النحويّون الأوائل . ويتوجّه هذا التعميم عندهم ، بصورة أساسيّة ، إلى النحو الذي يمثّل في العادة نسيج اللغة العامّ وملامح شخصيتها الرئيسية . ويرشّح لهذا الانطباع عندهم أصلان كبيران : أوّلهما أن « مستوى النحو » بطبيعته بطيء الاستجابة لنواميس التطوّر إذا ما قيس بمستويات البناء اللغويّ الأخرى من هذه الجهة ، كمستوى المعجم ؛ فإنّ التغيّر فيه متلاحق ، وتغيُّرُه في العربيّة بالمكان المتعارف . وثانيهما أن النحو العربي « التاريخي » ثبوتيّ ، قد لابست وَضْعَه الأوّل عواملُ خارجيّة (غير لغويّة) وواكبت حياته في تاريخ اللغة اعتبارات حضاريّة إيجابيّة عالية أيّدت صفة المعيارية المطلقة فيه ، فقواعد النحو ، في كتب النحويين على مدى تاريخ العربيّة ،

لا تكاد تختلف ، وأجيال الناطقين بالعربيّة من أبناء العربيّة والمنشئين بها تدرس هذا النحو وتنسج على منواله ، والنحويّون يتخذونه في صورته تلك مقياسا للصواب والخطأ . وقد نظر النحويّون إلى كلّ ظاهرة نحوية مغايرة وجدوها تجري في النصوص العربيّة التي تلت أزمان الاحتجاج ، من هذه الجهة ، جهة الحكم بالخطأ ابتداء ، فإذا توقّف إليها بعضهم فبالتأويل إذا وجدوا إلى تأويلها إحدى السبل أما قبول هذه الظواهر (على أنّها أوضاع لغوية واقعيّة) ورصدها وتناولها بالتفسير الموضوعي فقد استبعد بل رفض البتة .

ولكن لدى بعض أبناء العربيّة والمشتغلين بدرسها انطباعا عامّا آخر مؤدّاه أنه صورة العربيّة الفصيحة المشتركة تغاير مغايرة جوهرية صورة العربيّة الفصحى الأولى . وقد أعانه على ذلك ، في بعض وجوه التقدير ، قرون طويلة من الاستعمال كان الناس فيها يترسّمون القواعد الموضوعة ولكنّهم ، بالضرورة ، يأتون بالكلام على وجه المطابقة حينا والمقاربة حينا ، ويبدو هذا الافتراق والانحياز جليّا إذا نحن قارنّا أمثلة الجمل المستعملة في اللغة استعمالا طبيعيّا بأمثلتها الموضوعة على وجه التحكّم في كتب النحو ، إذ قد يبدو لنا عند ذلك أنّ هذه الجمل الموضوعة وفق مواصفات نحويّة خالصة في معظمها ليست مما يسوغ على مستوى الاستعمال . وعلى هذا النحو تصبح الصور الكلامية المقاربة المتمثلة في الأعمال الأدبية والفكرية مادّة لاكتساب اللغة تؤثّر في الأجيال اللاحقة تأثيرا عميقا غير منظور ، وتوسّع فيهم شقة المغايرة بين النمط « النحوي » والنمط « الكلامـيّ » .

ثم كان استيعاب الفصحى للهجات متعدّدة ، عند الوضع الأوّل ، مدخلا إلى قدر من « المصالحة » بين الصورة الفصحى المكتوبة ومظاهر من نحو اللهجات الدارجة لها أصول من اللهجات القديمة ، وهي مصالحة أدّت إلى استمرار التفاعل بين المستويين : الفصيح والعامـيّ ، ناهيك بأنّهما ظلا مستويين متعايشين ؛ يكتب أهل اللغة بالأوّل في الشؤون الثقافية والرسميّة ،

ويتكلّمون بالثاني في الشؤون اليومية على نحو ما نلاحظ الآن بين الفصحى المعاصرة واللهجات العاميّة . ثمّ أعان على ترسيخ المغايرة ما يلاحظون من طغيان لغة وسطى مكتوبة (في الصحافة والمسائل العامّة) مسموعة (في الاذاعة والتلفزة) أصبحت تشكّل مثالا لغويّا يكتبه أبناء العربيّة ويجرون عليه بصورة واعية أو لا واعية (1) من خلال تَعَرُّضِهم اليوميّ له . ولعلّ أصحابَ هذا الانطباع يوضّحونه بأمثلة فاقعة من المقابلة بين نموذج معاصر (خَبَر أو افتتاحية في جريدة يوميّة) ونموذج متقادم (قصيدة من الشعر الجاهليّ) :

وقد يكون في كلا الرأيين وجه من الحق . ولكنّه أمر يحتاج إلى تتبّع وتحديد . وليس يُغْني فيه الانطباعيّة والتعميم . ولعلّ دراسات تاريخية مقارنة في إطار العربيّة بانت مطلبا ملحّا من مطالب التوجيه اللغوي ، ذلك التوجيه الذي يمثّل عنصرا حاسما مصيريا على أكثر من مستوى ، فضلا عن أنّه فريضة من فرائض البحث العلمي الخالص .

ولست أدّعي لنفسي أنني سأحاول هذا الأمر كلّه جملة ؛ ذلك أنّني أثق أنّه أمر متشعّب جدّا لا يأمن الخائض فيه من الزلل ، ولا يأمن من يتصدّى له بالبحث الشمولي من التسرّع والخطف والتعميمات غير الموثوقة . فهو بحاجة إلى أن يستجلي صورة العربيّة ونحوها كما يتحقق في تراثها الفصيح الأوّل (القرآن الكريم والشعر الجاهلي والإسلامي والأمويّ وكلام العرب الفصحاء) ثم يقابل ذلك بالصورة التي رسمها النحويّون وقد يجد بين نحو « العربيّة » ونحو « النحويين » فروقا يسيرة أو جليلة فرضتها « النظرية » واقتضاها منهج الدرس وما أحاط به منه ملابسات . وهو بحاجة إلى أنه يتتبع نحو العربية فيما

(1) كنت أنكر ، على مستوى الوعي النظري ، عبارة مذيعي (التلفزة) : من الآن وحتى الساعة العاشرة نبقى مع طائفة من الأغنيات ؛ إذ لا وجه لإثبات الواو قبل حتى . وكانت هذه من العبارات اليومية المتكررة ، ثم لم ألبث ذات يوم أن استعملتها (إقحام الواو قبل « حتى » في مثل النمط المتقدم) في عفو النقاش في المحاضرة ولولا رنين أجراس قارع جاءني من غلبة الصنعة ، صنعة النحو والاشتغال به واستحضاره والاحتكام إليه بصورة مستديمة لتكررت مني ثم غدت عادة كلامية تلقائية .

وراء تلك الحقبة التي اقتصر عليها النحويّون ، فيرصده في التراث المكتوب كلّه يستوعب في ذلك الشعر والنثر وغير الشعر والنثر مما تركه الأوائل في التاريخ والبلدان والأعلام والكلام ... يمعن فيه متخطّيا العصور إلى أيامنا هذه . وهو بحاجة إلى أن يلاحظ أيضا ظواهر لهجيّة خاصّة استوعبها النحويّون عند الوضع الأوّل ولكنها على مدى الاستعمال بعد ذلك قد صنّفت في اللهجات المحليّة المقابلة للشكل الفصيح فأصبحت من قبيل « الأخطاء الشائعة » و« الوجوه المستكرهة » ، وهي في مقياس القواعد النظرية وجوه عربيّة . فإذا بلغ هذا العصر الحديث فلابدّ له مع استيعاب الاستقراء ، استقراء الإنتاج الذي يتخذ الفصحى وسيلته في التعبير ، أن يميّز بين مستويات مختلفة بعضها يتجه إلى جمهور القرّاء كالصحافة ، وبعضها إلى جمهور أضيق كالقصّة ، وبعضها إلى جمهور أشدّ ضيقا كالشعر وبعضها إلى فئة محدودة كالدراسات المتخصصة... الخ ؛ ولابدّ له أنه يفرق بين ما يكتبه المحافظون الذين يترسّمون قواعد العربيّة الأولى يلتزمون بها ما وَعوا وأطاقوا ، وبين ما يكتبه مجدّدون همّهم الأوّل « التبليغ » فيما يكتبون من غير تشدّد ولا تحرّج . ولابدّ له في كلّ ذلك منه استغراق الظواهر النحوية جميعا .

وإذن فلعلّ البدء بدراسات جزئية يكون أسلم وأقرب إلى الدقّة فإذا تتابعت الدراسات الجزئية فإنه يصبح بين أيدينا ، للعربية ، تاريخ دقيق شامل ، يكون فيصلا في هذه القضية ، قضية العلاقة بين الفصحى التاريخية والعربيّة المعاصرة ومدخلا إلى الفصل في كثير من قضايا العربية العمليّة التعليميّة .

وهذه مقالة أظنّني حاولت فيها شيئا على هذا الصعيد ؛ إذ تناولت فيها « بابا » من نحو العربيّة هو « الإضافة » ، بل تناولت فيها بعض مسائل هذا الباب فقط ، وهي مسائل في استعمال الإضافة تجري في العربيّة المعاصرة فيقف منها « المعياريون » موقف التخطئة أو الاستهجان أو التحفّظ . وإذن

فهي تمثّل ظواهر تعبيرية حديثة شائعة روّجت لها سعة الاستعمال بوسائله اليوميّة . ولعلّها تكون مثالا دالاّ على هذه القضيّة .

وأولى هذه المسائل ما نلاحظه من التجافي عن نعت « المضاف إلى معرفة » إلى صيغة من نعته معرّفا بأل ثم إفادة العلاقة الإضافية بوساطة (اللام) ؛ ومن أمثلتها الابتدائيـة قول التربوييـن : الأسس النفسية للنموّ ، وقول أصحاب الأعمال : المدير العام للشركة ، وقول النقابيين : الرئيس الفخري للجمعيّة ... وهكذا ؛ فإنه يقوم في النفس أنّ الوجه في هذه العبارات وأضرابها أن تكون : أسس النموّ النفسيّة ، ومدير الشركة العام ، ورئيس الجمعيّة الفخريّ ...

وثانية هذه المسائل تلتقـي بالمسألة الأولى من جهة التنصيص على معنى الإضافة ، وتتمثّل في الاتجاه إلى استعمال دوالّ لفظيّة خاصّة لإفادة المعنى المستفاد من طريقة الإضافة في العربيّة . ومن أمثلتها ما نجد من قولهم : عقد في (.....) مؤتمر لبحث القضايا الخاصّة بالإسكان .. بدلا من : لبحث قضايا الإسكـان .

وتلتقي ثالثة المسائل بأولاها من جهة المجانبة عن الإعراب واطراحه دليلا على المعاني النحويّة ، وهي تتمثّل في الغفلة عن ملاحظة إعراب نعت المضاف إلى نكرة بإتبـاع النعت ، عند الإعراب ، للمضاف إليه دون المضاف ، على الجوار اللفظي لا على مقتضى المعنى النحويّ . ومن أمثلتها الابتدائية أنّك تقرأ في الصحف قولها : أقام (...) حَفْلَ استقبالٍ كبيرٍ ، إذ يكون القصد إلى وصف المضاف (المنصوب هنا — حَفْلَ...) فيجري النعت (كبير) على المضاف إليه (استقبال) بغير نصب ... (2) وهكذا .

أما المسألة الرابعة فتتعلّق بإدخال « أل » على المضاف عند تعريفه وذلك في (العدد) وبعض الأسمـاء الملازمـة للإضافـة . ومن أمثلتهـا هذا العنوان

(2) إلا أن يتمسك أحد بأن هذا موضع موقف ، وأن ربيعة كانت تقف على النون المنصوب بغير ألف (ابن جني : الخصائص 97/2) ، وهي حجة ذات قيمة « تاريخية نظرية » حسب .

الصحافي : لعبة الثلاث خشبات في السياسة العربيّة ، والنمط الشائع في مثل : يفشل التاجر الغير متعاون . والوجه فيهما وفي نظائرهما : لعبة ثلاث الخشبات... والتاجر غير المتعاون بإدخال « أل » على المضاف إليه جريا على أن المضاف يتعرف بالمضاف إليه .

وخامسة تلك المسائل ما نلاحظ من التحفّظ على تعدّد الإضافات ، بتواليها : مضافا فمُضافا إليه يكون مضافا إلى مضاف إليه ... وهكذا ... وانسجاما مع هذا التحفّظ اقترحت على طالب جاء يسائلني في عنوان رسالة يعدّها للماجستير قدّر أن يكون عنوانها : أسباب عدم إقبال طلبة المدارس على التعليم التجاريّ ... اقترحت عليه أن يتخفّف من الإضافات ويقصّر العنوان إلى مثل هذه العبارة : أسباب انصراف الطلبة عن التعليم التجاريّ ... تجافيا عن ثقل تتابع الإضافات .

أما المسألة السادسة الأخيرة فهي تعدّد المضافات إلى مضاف إليه واحد . ومَثَلُها ما كنت أجد في نفس أحد الزملاء من عنوان مثل : تحقيق وشرح فلان ... حيث يجيء مضافان (تحقيق وشرح) يليهما مضاف إليه واحد ... وهي ظاهرة تأخذ مدى واسعا في الكتابة الصحفيّة والإعلانات وما يترجم إلى العربيّة وخاصّة في المسائل العامّة .

استجمعت المسائل المتقدّمة وسعيت أن أعيد النظر في موقف التحفّظ عليها أو تخطئتها مستهديا بالمنهج المتقدّم ، في خطوطه العامّة ، مجتزئا باستقراء محدود يقوم على « عيّنات » دالّة .

ولعلّ هذا المثال يكون نموذجا صالحا على الطريق الذي رسمت ، بل لعلّه يكون صورة جزئيّة دالّة على ملامح الصورة الكلّيّة ، صورة التطوّر الجاري على العربيّة ودرجة التحوّل والثبوت في قواعدها .

ولست أقصد بهذا إلى التعميم ، إنّما يغريني به أنّ ظاهرة الإضافة ، فيما وجدت بالمسح العابر لعيّنات سريعة من العربيّة في القديم والحديث ، إحدى

أكثر الظواهر دورانا في الاستعمال اللغوي إن لم تكن أكثرها ، ولا غرو فهي عبارة البيان عن علاقة المِلْكيّة ، وهي علاقة ذات حضور متنوّع الصور يتخطى أستار الأزمنة وجدران الأمكنة . وإذا أنا شئت أن أقرّب الأمر تقريبا شديدا قلت إنّه لا يكاد سطر مما يكتب بالعربيّة يخلو من مثال من أمثلة الإضافة . وظاهرةٌ هذا شأنُها في الشيوع جديرة أن تكون من الظواهر الممثّلة للنّواميس الجارية على لغتها . ولكنّـي لا أتمسّك بهذا التقدير إلاّ أن يقوم عليه دليل ثابت ، فإنّه يبدو بإزاء ما قدّمت أنّ سعة دوران الظاهرة قد يضعها مواضع تدعو إلى التوسّع والتغيّر بأكثر مما يضع غيرها من الظواهر . إنّه أمر لا يحتمل التعميم وإطلاق القياس في الأحكام .

***

المسألة الأولى : المعاقبة بين الإضافة واللام

ربط النحويّون بين الإضافة واللام ابتداء ملتفتين إلى « الشبه المعنويّ في الكثرة الغالبة من أمثلتهما . فالإضافة ، في الملاحظة العامّة لدى المبرّد ، « حقّها التمليك ؛ نحو قولك : هذا غلام زيد (3) » واللام ، عنده ، « لام الملك (4) » في نحو قولنا : هذا الكتاب لمحمّد . وهو يربط بين الإضافة واللام صراحة حين يقول : « ... وأمّا الأسماء المضافة إلى الأسماء بأنفسها فتدخل على معنى اللام ، وذلك قولك : المال لزيد ، كقولك : مال زيد ، وكما تقول : هذا أخ لزيد ، وجار لزيد ، وصاحب له ، فهذا بمنزلة قوله : جاره ، وصاحبه (5) » .

---

(3) المقتضب 24/4

(4) المصدر السابق 39/1

(5) المصدر نفسه 143/4 وعنده كذلك أن « ... قولك : هذا أخو زيد ، وغلام زيد – إنما هو في المعنى أخ لزيد ، وغلام لزيد » المصدر نفسه 30/4

وهاتان الصورتان : جار زيد ، وجار لزيد (وما أشبههما) عنده سواء « إلاّ أن اللام إذا حالت بين الاسمين لم يكن الأوّل معرفة بالثاني من أجل الحائل . فإذا أضفت الاسم إلى الاسم بعده بغير حرف كان الأوّل نكرةً ومعرفة بالذي بعده (6) » .

ويظهر لي أنّ الذي ساق النحويين إلى التماس ذلك الشبه المعنويّ بين الإضافة واللام ما أخذوا به أنفسهم من تعليل جرّ المضاف إليه وفقا لنظرية العامل . وهذا تأويل ما لاحظ المبرّد من الافتراق بين عبارتي « أخو زيد ، وأخ لزيد» ... الخ في بعض وجوه المعنى النحويّ المستفاد من العلاقات دَاخلَ كلّ منها .

فلما خلف على هذه المسألة ابن السرّاج وضع مسألة العلاقة بين الإضافة واللام في بعدها الصحيح ؛ إذ كشف أنّ القدر المشترك بينهما في المعنى يهيّء للنحويّين أن يعلّلوا جرّ المضاف إليه على صعيد النظر ، أمّا على صعيد الاستعمال فإنّهما لا تتعاقبان . قال ابن السرّاج في سياق كلامه على أضرب عمل الاسم في الاسم (7) : « أن يعمل الاسم لمعنى الحرف وذلك في الإضافة ، والإضافة تكون على ضربين : تكون بمعنى اللام ، وتكون بمعنى من . فأمّا الإضافة التي بمعنى اللام فنحو قولك : غلام زيد ، ودار عمرو ، ألا ترى أن المعنى غلام لزيد ودار لعمرو ، إلاّ أن الفرق بين ما أضيف بلام وما أضيف بغير لام ، أنّ الذي يضاف بغير لام يكتسب ممّا يضاف إليه تعريفه وتنكيره ، فيكون معرفة إن كان معرفة ، ونكرة إن كان نكرة ، ألا ترى أنّك إذا قلت : غلام زيد ، فقد عرف الغلام بإضافته إلى زيد ، وكذلك إذا قلت : دار الخليفة عرفت الدار بإضافتها إلى الخليفة ، ولو قلت : دار للخليفة لم يعلم

(6) المقتضب 143/4 وانظر اللامات 47 ، 48 ، 99

(7) في باب ذكر العوامل من الكلم الثلاثة : الاسم والفعل والحرف ، من كتاب الأصول .

أيّ دار هي وكذلك لو قلت : غلام لزيد ، لم يدر أيّ غلام هو ، وأنت لا تقول : غلام زيد فتضيف إلاّ وعندك أنّ السامع قد عرفه كما عرفته ... (8) » .

وقد كان الحكم بالمشابهة أشبه بالحكم الانطباعيّ الأوّلي العامّ ؛ فإن النحويّين تبيّنوا بمراجعة صور الإضافة أنّها تتجاوز معنى « اللام » إلى معنى « من » ، ولم يقف المتأخّرون عند ذلك بل سجّلوا أنّها تتجاوز « اللام » « ومن » إلى معنى « في » . وهكذا ميّزوا من أشكال الإضافة ثلاثة أنماط :

1 — غلام زيد ، يد عمرو ، غلاف الكتاب ، دار الخليفة (حيث تكون الإضافة على معنى اللام) .

2 — ثوب خزّ ، خاتم فضّة (حيث تكون الإضافة على معنى من) ؛ فكأنّك تقول : ثوب من خزّ وخاتم من فضّة . وفيها يكون الثاني جنسا للأوّل ، ويجوز أن يكون الثاني وصفا للأوّل « ألا ترى أنّه يجوز أن تقول في نحو قولك : ثوبُ خزّ : ثوبٌ خزّ ، فترفع خزّ لأنّه صفة لثوب ؟ (9) » .

3 — مكر الليل والنهار ، صوم رمضان ، تربّص أربعة أشهر (حيث تكون الإضافة على معنى « في ») ؛ أي يكون المضاف إليه ظرفا واقعا (10) فيه المضاف على تقدير : مكر في الليل ... وصوم في رمضان ، وتربّص في أربعة أشهر .

وواضح أنّهم يظلّون مع هذه المراجعة في إطار أحرف من حروف الجرّ ليتهيّأ لهم تعليل الجرّ في المضاف إليه . وظلّوا مع ذلك يرتدّون بالإضافة إلى معنى اللام بل « ذهب بعضهم إلى أنّ الإضافة بمعنى اللام على كُلّ حال (11) » . ووقف المتأخّرون عند حدّ هذه الحروف الثلاثة ، يقدّرون

(8) أصول النحو 55/1 ، 56 — 57
(9) أسرار العربية 279
(10) التوضيح والتكميل شرح ابن عقيل 4/2 وشرح الأشموني 304/2
(11) شرح الأشموني 304/2

الإضافة على معنى «اللام أو «من» أو «في» « فإن لم يتعيّن تقدير «من» أو «في» فالإضافة بمعنى اللام » يردّون إليه سائر وجوه الإضافة سعيا إلى الحصر والضبط . فحين يمعن النحويّون بعد ذلك يرون أنّه « إن كان المضاف غير وصف ، أو وصفا غير عامل – فالإضافة محضة ؛ كالمصدر ، نحو : عجبت من ضرب زيد ، واسم الفاعل بمعنى الماضي ، نحو : هذا ضارب زيد أمس (12) » . في علاقة واضح أنّ المضاف إليه فيها يجيء على معنى الفاعل والمفعول ... – حين يفعل النحويون ذلك يكونون يتعدّون حدود « لام الملك » بالضرورة إلى لامات أخرى مقاربة أو مغايرة .

وكذلك تَبَيَّنَ النّحويّون بمراجعة وجوه استعمال اللام (لام الإضافة أو لام الجرّ) أنّها لا تكون خالصة لمعنى الملك في كلّ حال ، فقد وجدوا إلى جانب جمل ممكنة مثل : هذه الدار لزيد ، وهذا المال لعمرو ، وهذا ثوب لأخيك (حيث اللام تفيد الملك أو « توصل معنى الملك إلى المالك (13) ») جملا أخرى ممكنة مثل : الفَضْلُ فيما تُسْديهِ إليّ لزيد ، والمنّة في هذا لزيد . ولا حظوا « أن المنّة والفضل ليس مما يملك (14) » فميّزوا للام معنى آخر قريبا سمّوه « الاستحقاق (15) » ، ثمّ أخلصوه لِلاَّمِ « الواقعة بين معنى وذات ، نحو الحمد لله والعزّة لله وويل للمطفّفين ... (16) » . فلمّا وجدوا أنّ الملك والاستحقاق لا يتّسعان لبعض وجوه استعمال اللام مثل : هذا الحصير للمسجد ، والمنبر للخطيب ، والسرج للدابّة حملوا ذلك على إفادة « الاختصاص » وجعلوه معنى ثالثا .

ويظلّ النحويّون أميل إلى ردّ هذه المعاني إلى « أصل » ينتظمها . وذلك تأويل حصر ابن مالك لهذه الوجوه من دلالة لام الإضافة في « الملك وشبه

(12) التوضيح والتكميل شرح ابن عقيل 6/2
(13) اللامـــات 47
(14) المصدر السابق 51
(15) اللامـــات 51
(16) مغني اللبيب 228

الملك (17) » ، وهو أيضا تأويل ما يذهب إليه بعضهم من التعبير عن المعاني الثلاثة بـ «الاختصاص (18)» ، بحثا عن صيغة وسطى تلتقي عليها أصول تلك المعاني ... وواضح أنّهم يستجيبون بذلك إلى مقتضيات التقعيد من الضبط والحصر فيأخذون بالغالب متجاوزين القليل والنادر وينقّبون عن البعد المشترك متجاوزين ظاهر الاختلاف (19) .

***

فإذا انعقدت الإضافة بمضاف إلى معرفة ، في مثل : باب الدار ، كتابك ، صديق عليّ ، سائق القطار ... وأردت أن تصف المضاف وصفته بالمعرّف بالألف واللام (20) ... فتقول : باب الدار المفتوح ... كتابك الجديد ، صديق عليّ الحميم ، سائق القطار البارع .

وفي معظم هذه الوجوه يتعيّن النعت للمضاف بقرائن الإعراب (تصفّحت طبعةَ الموسوعةِ الأخيرةَ) أو غيره من القرائن النحوية كالتذكير والتأنيث (دخل من بابِ الدارِ الخلفيّ) والإفراد والتثنية والجمع (اتّصل بطلبة الصفّ الاخرين) أو بالمعنى الدلاليّ (عُرِض على طبيبِ المستشفى المتدرّب ... الخ) .

ويظلّ الإعراب ، في صورة النحو القديم وفي نظريته عند الأوائل ، دليلا رئيسيا على النّعت يردّه إلى منعوته وإن طال بينهما الفاصل . وعلى مثل هذا جوّز سيبويه : مررت برجلٍ معه صقر صائدٍ به (بجرّ صائد نعتا لرجل) ، وأتيت على رجل ومررت به قائمٍ (بجرّ قائم نعتا لرجل) ، ونحن قوم ننطلق

(17) التوضيح والتكميل شرح ابن عقيل 493/1 وشرح الأشموني 290/2 – 291

(18) مغني اللبيب 228 ، 229 وشرح الأشموني 290/2 وانظر أيضا : المفصل 132 ، 154

(19) خرج ابن السراج عليهم في تطبيق هذا الأصل على لام الإضافة . قال : « فأما تسميتهم إياها لام الملك فليس بشيء . إذا قلت : هذا غلام لعبد الله فإنما دللت على الملك من الثاني للأول ، فإذا قلت : هذا سيد لعبد الله دللت بقولك على أن الثاني للأول ... » أصول النحو 504/1 .

(20) كتاب سيبويه (طبعة هارون) 7/2 . وفيه أن « المضاف إلى المعرفة يوصف بثلاثة أشياء ، بما أضيف كإضافته ، وبالألف واللام (يعني المعرف بهما) ، والأسماء المبهمة ؛ وذلك : مررت بصاحبك أخي زيد ، ومررت بصاحبك الطويل ، ومررت بصاحبك هذا » .

عامدون إلى بلد كذا (برفع عامدون نعتا لقوم) ، ومررت برحل معه بـازٌ قابضٍ على اخر (بجرّ قابض نعتا لرجل) ، ومررت برجلٍ معه جُبّة لابِسٍ غيرها (بجرّ لابِسٍ نعتا لرجل (21)) .

***

وواضح من القاعدة المتقدّمة في وصف المضاف إلى المعرفة أن وجهها في الفصحى التاريخية أن يعقب النعت المضاف إليه في الترتيب ، لا نكاد نجد غير ذلك الوجه .

يبد أننا يمكن أن نستأنس (على مستوى الاستعمال المتقادم) بصور متعارفة من تعاقب الإضافة واللام في نسبة الكتب إلى مؤلّفيها . ويتقابل في هذه الصور على وجه التبادل الممكن :

المقتضب للمبرّد	ومقتضب المبرّد
الحماسة لأبي تمام	وحماسة أبي تمام
النوادر لأبي زيد	ونوادر أبي زيد
الأمالي للقالي	وأمالي القالي
الإشارات لابن سينا	وإشارات ابن سينا (22)

فإذا كان العنوان موصوفا ابتداء كما في :

الحماسة الصغرى	لأبي تمّام
العقد (الفريد)	لابن عبد ربّه
الرسالة المصريّة	لأبي الصلت أميّة بن عبد العزيز الأندلسي

أمكن لنا أن نسوّي عند النظر بين الحماسة والحماسة الصغرى ... الخ من جهة أنّ كُلاّ منها يدلّ على معنى « واحد » في العالم الخارجي ، وقديما

(21) انظر الكتاب (طبعة هارون) 2/49 – 50

(22) استعملها على الصورة الثانية ، تعيينا ، طه حسين ، وهو من أبرز المعاصرين الذين أسهموا في إحياء بناء العربية الفصحى فيما كتبوا . وانظر في هذه الصورة : في الأدب الجاهلي 32 .

التفت سيبويه إلى هذا الملحظ أن النعت ومنعوته (كالاسم الواحد) وذلك في سياق تعليله إعراب النعت على الإتباع .

***

وعلى هذا النحو يمكن أن ننفخ في وجوه اللام عند النحويين فإذا قالوا : السرج للدّابة ، والمنبر للخطيب ، والحصير للمسجد ، قلنا : المفتاح للباب ، وتجاوزنا ذلك استجابة لمقتضيات التعبير فقلنا : المفتاح الكبير للبوّابة ، والمفتاح الصغير للحقيبة ، على نحو يكون معه (المفتاح الكبير) مثل اسم واحد من جهة دلالته على شيء واحد في العالم الخارجيّ .

وعند ذلك يستقيم لنا أن نحمل اللام على أحد معانيها عن الأقدمين ولكن تكون العبارة في هذا جملة تامّة من مبتدأ وخبر ، تأتي في مثل سياقٍ لتصنيف الأشياء على وجه الاختصاص :

الكأس للماء ، القدر للطبخ

الكأس الصغيرة للشاي ، الكأس الكبيرة للماء ، القدر النحاسية للعرض ... الخ

فإذا تناولنا اسما معرّفا بالإضافة إلى المعرفة ابتداء مثل : وزارة الدفاع ، تاريخ العرب ، ... كان ذلك أيضا كالاسم الواحد من جهة دلالته على معنى واحد متعيّن في التصوّر الذهني الخارجيّ . وإذن يمكن أن يجري النعت عليه وفقا للقاعدة النحوية المتقدّمة ، فيقال : وزارة الدفاع التركيّة ، تاريخ العرب الحديث .

وكأنّ الأمر في ذلك تزاحم على درجة الشيوع بين صيغة المضاف إلى معرفة (مجلس الأمن – الدولي) (مجلس الكنائس – العالميّ) وصيغة المعرّف بأل الموصوف بمعرّف بها (العام الدولي – للمرأة) (الإعلان العالمي – لحقوق

الإنسان) . ويصبح الأمر في معظم وجوهه مراوحة (23) (فيما يبدو لنا) بين ما ترشّح له قواعد النحو من أنماط .

فإذا رجعنا إلى تلك الظاهرة المتحفّظ عليها التي أسلفنا إليها الإشارة الأولى وجدنا أنّها ظاهرة طاغية وأنّها تكرّس استعمال اللام في موقع الإضافة إذا كان المضاف موصوفا . وتغلبنا هذه الأمثلة :

النموّ اللغويّ للطفل ... (24)

الصفة العلمية للجاحظ ... (25)

المدخل الرئيسي للمعبد ... (26)

الصورة الأصلية للحروف العربي ... (27)

ويقلّ ، بالقياس إلى ذلك ، مثل :

« ... عصور الازدهار الأدبيّ الأولى (28) »

سياسة التعليم الجديدة (29)

---

(23) وقد يعترض معترض بأن المضاف الموصوف (مؤتمر القمة العربي) لا يستوفي عناصر الجملة على حين يغلب ان يكون المعرف الموصوف جملة (الضوء اللامع للسخاوي) ولكن يظهر لنا أن كلتا العبارتين مرشحة لان تكون جملة فيما يتبين بالنظر المجرد ولكن للاستعمال قواعد ورسوما يفرضها قد تفارق مقتضيات النظر على مستوى النحو . ويتبين ذلك بمقارنة :
الحماسة الصغرى لابي تمام كتاب مقطعات
(حيث تكون **الحماسة الصغرى لابي تمام** عبارة لم تستوف عناصر الجملة)
والحماسة الصغرى لابي تمام لا للأخطل
(حيث تكون الحماسة الصغرى لابي تمام جملة تامة ، الجار والمجرور منها خبر او متعلقان بخبر)
ومقارنة :
مجلس الكنائس العالمي سيجتمع
(حيث تكون **مجلس الكنائس العالمي** عبارة لم تستوف عناصر الجملة)
ومجلس الكنائس العالمي لا مجلس الآباء
(فكأننا حذفنا ضمير الفصل وأردنا أن مجلس الكنائس هو العالمي لا مجلس الآباء فهو محلي ، مثلا) ... الخ .

(24) فتحي يونس : الكلمات الشائعة ... الفهرس

(25) الحاجري : مقدمة البخلاء ص 26 وانظر أيضا 10 ، 11 ، 25 ، 38

(26) جول ڤيرن : الرهان العجيب 65

(27) البشير بن سلامة : اللغة العربية ومشاكل الكتابة 77

(28) المرجع السابق 60

(29) الكلمات الشائعة (فواتح الرسالة)

ويكاد الحسّ العامّ المعاصر يترجمهما إلى :

العصور الأولى للازدهار الأدبيّ

السياسة الجديدة للتعليم

وطغيان إقامة اللام مقام الإضافة على هذا النحو ظاهرة تنبع من أصول تقوم على التأويل بأكثر ممّا تقوم على صور الاستعمال .

ولكن من الحسن الممكن أن نردّ طائفة كبيرة من أمثلة هذه الظاهرة إلى الاختصاص (من غير أن نتّسع به إلى الإطار العريض الذي ينتظم الملك والاستحقاق) . وتستوعب هذه الطائفة ، في تقديري ، معظم صيغ الإعلان والتسميات المعاصرة ، مثل :

الشركة المتحدة للإسكان والتعمير

شركة السويس لتصنيع البترول

الشركة العامّة للبترول

المؤسسة المصرية العامّة للكهرباء

الجمعية التعاونية العامّة للإصلاح الزراعي

الهيئة العامّة لمياه الشرب (30)

— الاتحاد العربي السوري للشطرنج يعقد مؤتمرا عربيّا في دمشق (31)

— كانت الباخرة رانجون إحدى بواخر الشركة الشرقية للملاحة البحرية ... (32)

— في سنة 1960 قامت النقابة القومية للناشرين الفرنسيين باستفتاء بين القرّاء ... (33)

---

(30) مطالع إعلانات تبدأ بهذه التسميات نشرت في جريدة الأهرام يوم 75/11/2 وللمطلع الثاني نظائر كثيرة واللام فيها جميعا مرشحة للاختصاص في مفهومه عند النحويين .

(31) مجلة الشباب (الأردنية) ، صيف عام 1975

(32) الرهان العجيب

(33) اللغة العربية ومشاكل الكتابة 29

— اللجنة الوزارية للقـوى العاملة (34)
— دار الحرية للطباعة
— المشروع العربـي للتنمية (35)
— الشركة الأردنية للصحافة والنشر
— الدار التونسية للنشر
— الدار المتحدة للنشر

ومن الحسن الممكن أيضا أن نردّ طائفة أخرى من أمثلة هذه الظاهرة إلى الملك ، وتستوعب هذه الطائفة في تقديري ، أسماء كثير من المحالّ التجاريّة . وعلى نحو ما يتناظر عندنا مع إمكان التعاقب :

مجاز القـرآن لأبـي عبيـدة ومجـاز أبـي عبيـدة
السيـرة النبويّـة لابـن هشـام وسيـرة ابـن هشـام
الطبقـات الكبـرى لابـن سعـد وطبقـات ابـن سعـد

نستطيع أن نسوّغ على تلك الصورة من التناظر مع إمكان التعاقب :

المطعم الجديـد (لصاحبه — صالح العربـي) مطعـم العـربـي
المكتبـة الحديثـة للحسـن القاسمـي مكتبـة الحسـن القاسمـي
المعرض الوطني (لصاحبه — عزيز المقدسي) معـرض المقـدسـي

ولكـن ، تظـلّ تنخسف بين الصور الممكنـة في نطـاق النحو القديم والاستعمالات الأولى وبين الصور المعاصرة ثغرة كبيرة ، تتمثّل في اختلاف كمّيٍّ واضح في نسبة الشيوع (36) . ولابُدّ لي من المجازفة بتطلّب تفسير لبعض ذلك من النظر في أمثلة الظاهرة في الاستعمال المعاصر .

---

(34) الكلمات الشائعة ... (الفهرس)
(35) مجلة العربـي (أيلول 1975)
(36) كنت أخذت بأطراف حديث حول هذه المسألة مع الدكتور محمود الغول فانتفت بي إلى أن هذه الظاهرة ماثلة في لغة الأحكام الشرعية تتوسل بها إلى أمن اللبس وتلافي الاحتمال ، ولم أكن تفطنت إلى ذلك ، فحق علي أن أذكره وأشكره له .

ويخيّل إليّ ، في سياق مثل هذه المحاولة ، أنّ من عوامل تكريس هذا الاتّجاه في إقامة اللام مقام الإضافة أو جعلها أداة إضافة على مستوى الاستعمال أن التعبير الحديث أصبح يواجه أشكالا من العلاقات أكثر تركيباً . من ذلك ، مثلا ، شكل يقوم على أكثر من مضاف وأكثر من مضاف إليه ويُحْتاج فيه إلى نعت كلّ مضاف وكلّ مضاف إليه . وإذا نحن قرأنا هذه العبارة من لغة الصحافة :

في الدورة الخاصة للجمعيّة العامّة للأمم المتحّدة لبحث مشاكل الموادّ الخامّ والتطوّر الاقتصادي .....

تبيّن لنا أن علاقات الإضافة تنتظم الكلمات : الدورة ، الجمعية ، الأمم ولو قلنا : دورة جمعية الأمم لدللنا بذلك على ما ندلّ عليه بقولنا :

الدورة (التي) للجمعيّة (التي) للأمم ... ولكنّا نحتاج في مقابل الترجمة أن ننعت المضاف الأوّل **بالخاصة** والمضاف (المضاف إليه) الثاني **بالعامّة** والمضاف إليه التالي **بالمتّحدة** . والتمسّك بإفادة العلاقات على طريق الإضافة يسلمنا إلى مثل هذا التركيب :

في دورةِ جمعيّةِ الأممِ المتّحدةِ العامّةِ الخاصّةِ ...

وإذا أغضينا عن المفارقة الملبسة في تتابع العامّة والخاصّة في مقام واحد وجدنا أن تتالي النعوت سيفرض علينا نسقا في التنغيم عند الأداء مختلفا في موضع لا تغني علامات الإعراب فيه شيئا في ردّ كُلّ نعت إلى منعوته على وجه الإتباع ؛ ذلك أنّ المنعوتات جميعا مجرورة وكذلك نعوتها ! وهو موقف يصبح إتباع النعت فيه لمنعوته والتعليق باللام أعون على البيان مع تلافي اللَّبْس .

فإذا قام في النفس أن الفصل بالنعت (الدورة الخاصّة للجمعيّة ...) يفارق الأشكال التي راجت قديما فإنّ لنا أن نفزع إلى ملاحظات سيبويه من قديم

أن المعنى المستفاد من النعت والمنعوت معنى واحد بسيط شأنه شأن المفهوم من الصفة أو اسم الذات ، فالمعادل الخارجي لكلمـة (ثوب) : شيء (ذات) واحد ، والمعادل الخارجي لعبارة : ثوب أصفر هو شيء واحد كذلك ... وهكذا .

والحقّ أن القصد إلى البيان حين لا يصبح الإعراب مسعفا على البيان هو عامل اخر من حقّه أن يميّز وينصّ عليه . فنحن إذا قلنا مثلا :

حكموا عليه بالسجن محتجّين بنصّ الاعترافِ الأوّلِ

أصبحنا أمام احتمالين في فهم عبارة الإضافة المعنوية : أن يكون هناك اعتراف واحد له نصّان ، وأن يكون هناك اعترافان . وإذن تصبح اللام دليلا في البيان غير المُلْبِـس ، فإذا قلنا ..... بالنصّ الأوّل للاعتراف ، تعيّن الوجه الأوّل ، وتصبح العبارة على نحوها المتقدّم تفيد نعت المضاف إليه وتشير إلى أنّه كان هناك اعترافان . وكذلك إذا قلنا :

« ... ولا يمكن التمييز بين هاتين الحركتين إلاّ إذا شرحناهمـا ووضعناهما في الإطار العام لتطوّر الشعر العربيّ (37) » فإن الإعراب هنا ، أيضا ، لا يغني ، وتكون العبارة على هذه الصورة : في إطار تطوّر الشعر العربـيّ العامّ ، محتملة لأن تكون العامّ نعتا لـ« إطار » و« تطوّر » و« الشعر » من غير تعيينٍ فاصل .

ويظهر أن التعبير الحديث يكرّس هذه الطريقة في إيلاء النعت لمنعوته . فإذا قال أحد الإعلانات : أكاديمية العلوم المهنية ، فإن القصد يكون إلى وصف العلوم بالمهنيّة لا وصف الأكاديمية ... فإنّهم إذا أرادوا إلى نعت المضاف قالوا : المركز القومـي للبحـوث .

(37) البشير بن سلامة : اللغة العربية ومشاكل الكتابة 170

ويظهر أنّ هذا الاتّجاه في التعويل على التّرتيب بيانا عن المعاني قد طغى ، فلم يعد يقتصر على مواضع يكون فيها بديلا عن الاعراب إذ أصبح يستعمل حتى في المواضع التي يمكن للاعراب فيها أن يعيّن النعت وإن وقع من منعوته في جوار قَصِيّ ، بل طغى على أساليب كتّاب لهم في العربيّة قدم راسخة وتَمثُّلٌ أصيل ، والظنُّ بهم أن يعرفوا للإعراب وظيفته مستمسكين محافظين . فطه حسين ، مثلا ، يقول :

« وأنا أقدّر النتائج الخطيرة لهذه النظرية ... (38) »

وهو قول يمكن أن يأخذ هذا الشكل :

وأنا أقدّر نتائج هذه النظرية الخطيرةَ

ويقول :

« والناس جميعا يعلمون أنّ القاعدة الأساسية لهذا المنهج هي أن يتجرّد الباحث من كلّ شيء كان يعلمه ... (39) » .

وهو قول يمكن أن يأتي على هذا النحو :

..... أن قاعدةَ هذا المنهج الأساسيّةَ .....

ويقول :

« فهذا الأدب الذي رأينا أنّه لا يمثّل الحياة الدينية والعقليّة والسياسيّة والاقتصاديّة للعرب الجاهليّين بعيد كُلّ البعد عن أن يمثّل اللغة العربيّة في العصر الذي يزعم الرواة أنّه قيل فيه (40) » .

وهو قول يمكن أن يتّخذ هذه الصورة :

... لا يمثّل حياةَ العرب الجاهليين الدينيّةَ والعقليّةَ والسياسيّةَ والاقتصاديّةَ ...

(38) في الأدب الجاهلي 65

(39) المصدر السابق 67 ، 68

(40) المصدر نفسه 80

وطه حسين يقول ذلك على حين يمكن للإعراب أن يسعفه في الدلالة على نعت المضاف وإن بَعُد ؛ فإنّ المواضع السابقة مما يكون فيه المضاف منصوبا وإذن يتميّز نعته من نعت المضاف إليه بذلك .

وكأنّ تقلّص الاعتماد على الحركات في بيان المعاني النحوية انعكس على نظام التركيب والترتيب في الجمل ، فأصبح الكاتبون يتبعون الموصوف الصفة من غير فصل ، ويدلّون على العلاقة الإضافيّة ، كثيرا ، بحرف مخصوص ، ويكادون يخلِصون « اللام » لهذا الدور .

ويظهر لي ، كذلك ، أن تفشّي الاضافة في الكلام أغرقها في الإلف وأدخل المعنى المستفاد منها في حدّ العاديّ المشترك حتى أصبح هذا المعنى في غالب الأمر لا يتعيّن ولا يتبيّن ولا يتخصّص . ولعلّ مثل هذه الحال قد أدّت ، في عوامل أخرى سبق الإلماح إليها ، إلى الاتّساع في الدلالة على الإضافة باستعمال « اللام » تنصيصا صريحا .

وتكون اللام في بعض الأمثلة المعاصرة مقابلا محدّدا لإحدى أدوات الإضافة عند الترجمة ، ويمثّل هذا الاتّجاه تكريسا لترجمة معنى الإضافة كما خرّجه القدماء ، تكريسا عمليّا يتجاوز التخريج إلى الاستعمال والترويج . ومن أمثلة ذلك ترجمة أحدهم لـ : The writhen vocabulary of third Grade Children

بـ : مفردات الكتابة لـ أطفال الصف الثالث

وترجمة لـ : A basie vocabulary of Elementary School Children

بـ : قائمة المفردات الأساسية لـ أطفال المدرسة الابتدائيّة (41) .

وواضح أنّه كان يمكن للإضافة أن تقوم مقام اللام في الأوّل مع احتمال تعدّد الإضافات بقدر مقبول ، إذ كان يمكن ترجمتها بـ :

مفردات كتابة أطفال الصف الثالث

(41) فتحي يونس : الكلمات الشائعة (فواتح الرسالة)

وكذلك كان يمكن للإضافة ، على طريقة الفصحى ، أن تقوم مقام اللام في الثاني مع احتمال تأخير نعت المضاف عن ذلك (الاساسية) اعتمادا على القرائن المصاحبة ، فنقول :

(قائمة) **مفردات** أطفال المدرسة الابتدائية **الأساسية** .

المسألة الثانية — دوالّ لفظية على الإضافة مستحدثة .

ويتجاوز التعبير المعاصر اللام في التنصيص على الإضافة والتنبيه على العلاقة الإضافيّة بين اسمين بدوالّ لفظيّة معيّنة يقحمها بينهما . وأشيع (42) هذه الدوالّ — فيما أرى — عبارة : الخاصّ بـ ؛ فإنّها إذا كتب لبذورها في لغة الكتابة المعاصرة النماء ستصبح بعد حين (قد لا يطول) أداة تستفاد بها الإضافة في العربيّة كما تستفاد بـ **of** في الإنجليزية و **de** في الفرنسيّة و ﭐδ (شل) في العبرية .

ومن أمثلة استعمالها في العربيّة المعاصرة المكتوبة :

— عثر على الصندوق الأسود الخاصّ بالطائرة (43)

— وأشار المراقبون إلى أنّ رشيد كرامي يرغب في انتظار نتائج التحقيق

---

(42) وجدت البشير بن سلامة (من تونس) في كتابه : اللغة العربية ومشاكل الكتابة يضع عبارة (بالنسبة إلى) هذا الموضوع من إفادة معنى الإضافة : ومنه أمثلة ذلك عنده :

« ... كما أن من انكب على أدب عصور الانحطاط وعلى إنتاج من جفت فيه روح الخلق نجد لديه المقاييس بالنسبة لسلامة اللغة مائعة إلى حد الفوضى » ص 133

والوجه : نجد مقاييس سلامة اللغة لديه ...

«... نظروا للغة ككائن حي واعتبروا أن الأمر بالنسبة إليها ليس هو مسألة أساليب ... » ص 137

والوجه : ... أن أمرها ليس مسألة ...

« ... إن الحرية المطلقة في اختيار القوافي بالنسبة للموشح تؤدي إلى الفشل ... » ص 178

والوجه : ... في اختيار قوافي الموشح ...

وانظر أيضا 172 ، 173 ، 176 من كتابه الآنف الذكر .

ولكن مدى الاستقراء الذي أشرت إليه حول هذه المسألة لم يهيء لي استنتاج أن هذه « ظاهرة » عامة عموم « الخاص بـ » .

(43) من جريدة الدستور الأردنية . ومعادل هذه الجملة ، على طريقة الإضافة الفصحى : عثر على صندوق الطائرة الأسود .

حول المسألة الخاصة بالسفينة التي أنزلت شحنة من الأسلحة في ميناء جونيـه (44) .

— الدول العربيّة تطبّق بكلّ دقّة الأحكام الخاصّة بالمقاطعة (45) .

— في السوق الحرّة الخاصّة بمرفأ بيروت (46)

— المستشار الثقافي يتحدّث عن عدد من القضايا الخاصّة بالبعثات (47)

— وقالت المجلة (مجلّة الطليعة) : إن الاتّفاق المؤقّت الخاصّ بسيناء يعيد إلى إسرائيل الشعور بالأمن الذي كانت قد فقدته (48) .

— ... سيظلّ مشغولا طيلة النهار في بعض الأعمال الخاصّة به (49)

— ... فكنت مضطرا إلى أن أنتظر حتى يتم إبرام الاتّفاق الخاصّ بكتاب إميل ... (50)

— يمكن القول بأن اللغة العربية الكلاسيكيـة هي Personna المجتمعـات العربيّة وذلك بالمعنيين اللذين يملكهما هذا اللفظ باللاطينية ، الأوّل في دلالته على (القناع) الخاصّ بالملاهـي ... (51) .

— ... فكما حاولنا أن نعود بالنصّ إلى صفائه واستقامته كما كتبه الجاحظ ، كان لابدّ لنا أن نحقّق — ما أمكنتنا وسائلنا — الجـوّ الخاصّ بهذا الكتاب في عصر الجاحظ ... (52) .

---

(44) من جريدة الأخبار الأردنية (أحد أعداد أواسط تشرين الثاني 75) . والوجه أن يقال : حول مسألة السفينة ...

(45) من جريدة الأخبار الأردنية 75/11/12 . والوجه : أحكام المقاطعة ...

(46) مجلة الصياد ، العدد 1509 ، 16 — 23 آب 1973 ، والوجه : في سوق مرفأ بيروت الحرة ...

(47) أنباء الجامعة ، العدد 25 ، السبت 75/11/1 . والوجه : قضايا البعثات ...

(48) جريدة الأخبار (الأردنية) ، العدد 7 ، 75/10/24 . والوجه : اتفاق سيناء المؤقت ...

(49) الرهان العجيب 178 وانظر أيضا 121 . والوجه أن يقال : في بعض أعماله (الخاصة) .

(50) اعترافات جان جاك روسو 48/5 . والوجه : اتفاق كتاب إميل ...

(51) جاك بارك (من فواتح البشير بن سلامة لكتابه : اللغة العربية ومشاكل الكتابة) ، والوجه : ... قناع الملاهـي .

(52) طه الحاجري ، تصديره لكتاب البخلاء 17 . والوجه : ... جو هذا الكتاب الخاص ...

— ان الخوض في المسائل الفنّية البحتة الخاصّة بالشعر هامّ جدّا ... (53)
— وهذه اللغة الأدبيّة الخاصّة بكتّاب الأطلس بدأت تظهر ملامحها أثناء فلوروس وفرنطون وخاصة أبو ليوس في القرن الأوّل ... (54) .

وتكشف لنا الأمثلة المتقدّمة أنّ لهذه العبارة امتدادا ينتظم مواقف التبليغ اليوميّ العابر في الصحافة إلى مواضع من التعبير الدراسيّ المستأني في اللغة والأدب .

وقد يمكن لنا أن ننظر إلى هذه العبارة في إطار الظاهرة اللغوية العامّة ، ظاهرة أداء المعنى الواحد بأكثر من شكل (55) ، وقد يمكن لنا أن ننظر إليها على أنّها شكل من أشكال الاستدراك على أسلوب الإضافة الذي يجعل العلاقات بين الأسماء على حدّ مشترك واحد ويتجاهل خصوصيّة بعض العلاقات والفروق اللطيفة بينها من غير تنصيص ، وعند ذلك يمكن أن ننظر إليها على أنّها ضرب من « الاتّساع » بعبارة القدماء . وقد يمكن لنا أن ننظر إليها على أنّها أثر من ا ثار الترجمة تمخّض عن النقل من لغات أخرى لها طرائق خاصّة في تعليق الأسماء بعضها ببعض .

ومهما يكن من الأمر فإن استعمال هذه العبارة « دالاّ » على الإضافة يمثّل وجها من وجوه التحوّل الجاري في العربيّة على مستوى النحو .

المسألة الثالثة — نعت المضاف إلى نكرة .

وتلتقي هذه المسألة مع المسألة الأولى من جهة إهدار دور الإعراب في دلالته التركيبيّة !

(53) اللغة العربية ومشاكل الكتابة 186 . والوجه : ... في مسائل الشعر الفنية البحتة ...
(54) المرجع المتقدم 115 . والوجه : ... ولغة كتاب الأطلس الأدبية هذه ...
(55) وهو التساؤل الذي كان التحويليون يطرحونه على هذا النحو :

وحقّا أنّها تنحسر في ظلّ المسألة الأولى المديد ؛ ذلك أن أمثلة وصف النكرة المضافة إلى نكرة تدخل حدّ القلّة بالقياس إلى أمثلة الإضافة جملة .

ولكن المعاصرين يتعثّرون في استعمال هذه الصيغة كثيرا حتى إن ملاحظة إعرابها لَتَعْزُبُ إلاّ عمّن يتناولون اللغة باستحضار واعٍ مستديم لقواعدها ، وقليلٌ ما هم .

إن الكثرة الغلبة من أبناء العربيّة يأتون بالأمثلة التالية وأضرابها على صورتها في العمود الثاني :

	(1)	(2)
	ـ شربت كوبَ ماءٍ كبيرًا	ـ شربت كوبَ ماءٍ كبير
	ـ وضع كتاب نحو جديدًا	ـ وَضَع كتابَ نحوٍ جديد
	ـ كيف تجمع خبْرة جَمْعَ مؤنّث سالمًا ؟	ـ كيف تجمع خبرة جمع مؤنّث سالمٍ ؟
أ	ـ عيّن المقاول مراقبَ عملٍ حازمًا	ـ عين المقاول مراقبَ عملٍ حازمٍ
	ـ ذلك ـ لا ريب ـ رأيُ خبيرٍ سديدٌ	ـ ذلك ـ لا ريب ـ رأي خبيرٍ سديدٍ
	ـ يحمل جوازَ سفرٍ أردنّيًا	ـ يحمل جوازَ سفرٍ أردنّي (56)
	ـ علّق على صدره غُصْنَ زيتونٍ مثقلاً بالحب	ـ علّق على صدره غصنَ زيتونٍ مثقلٍ بالحبّ
ب	ـ أقام الأمير حَفْلَ استقبالٍ فاخرًا ...	ـ أقام الأمير حَفْلَ استقبالٍ فاخرٍ ... (57)
	ـ شربوا مَاءَ نَبْعٍ صافيًا	ـ شربوا مَاءَ نَبْعٍ صافٍ

(56) على هذا الوجه استعمل في خبر بجريدة الدستور (الأردنية) ، العدد 2968 ليوم 1975/11/1 .

(57) واضح أن هذه المواضع قد تحمل على الوقف ، وعند الوقف تنتفي الحركة حتى تنوين النصب فإنه يمكن الوقوف على الاسم المختوم به بغير ألف على لغة ربيعة ، ولكن هذا ـ على ما تقدم في سياق آخر من هذا البحث ـ يظل تخريجا قائما على أساس تاريخي نظري حسب .

وإذن يظهر أنّهم يخالفون عن مقتضى النحو في إعراب نعت المضاف إلى نكرة إذ يتبعون النعت ، في الإعراب ، للمضاف إليه فيجرّونه غير ملاحظين موضع المضاف .

ويتبادر للخاطر الأوّل أنّ هذا أحد وجوه تأثير العاميّة في اللغة المشتركة المكتوبة ، ومعلوم أن العاميّة تسقط نظام الإعراب كلّيا !

غير أنّ لهذه المخالفة جذورا متقادمة في كلام العرب كشف عنها سيبويه في الكتاب كشفا ساطعا . ومن الخير أن أسوق كلامه على هذه المسألة جميعا ؛ فإنّ فيه وجه تيسير على أبناء العربيّة اليوم وتسويغا لهذه المسألة جريئا . قال :

« وممّا جرى نعتا على غير وجه الكلام : « هذا جُحْرُ ضَبّ خربٍ » ، فالوجه الرفع ، وهو كلام أكثر العرب وأفصحهم . وهو القياس ؛ لأنّ الخرب نعت الجُحْر والجُحْرِ رفع ، ولكنّ بعض العرب يجرّه . وليس بنعت للضبّ ، ولكنّه نعتٌ للّذي أضيف إلى الضبّ فجرّوه لأنّه نكرة كالضبّ ، ولأنّه في موضع يقع فيه نعت الضبّ ، ولأنّه صار هو والضبّ بمنزلة اسم واحد . ألا ترى أنّك تقول : هذا حبّ رمّان . فإذا كان لك قلت : هذا حبّ رمّاني ، فأضفت الرمّان إليك ، وليس لك الرمّان إنّما لك الحبّ .

ومثل ذلك : هذه ثلاثة أثوابك . فكذلك يقع على جحر ضبّ ما يقع على حبّ رمّان ، تقول : هذا جحر ضبّي ، وليس لك الضبّ إنّما لك جحر ضبّ ، فلم يمنعك ذلك من أنْ قلت جحر ضبيّ والجحر والضبّ بمنزلة اسم مفرد ، فانجرّ الخَرب على الضبّ كما أضفت الجحر إليك مع إضافة الضبّ . ومع هذا أنّهم أتبعوا الجرّ الجرّ كما أتبعوا الكسر الكسر ، نحو قولهم : بِـهِـم وبدارِ هِـم وما أشبه هذا .

وكلا التفسيرين تفسير الخليل ، وكان كُلّ واحد منهما عنده وجْهٌ من التفسير .

وقال الخليل رحمه الله : لا يقولون إلاّ هذان جحرا ضبّ خربان من قِبَل أنّ الضبّ واحد والجحر جحران ، وإنّما يغلطون إذا كان الاخر بعدّة الأوّل ، وكان مذكّرا مثله أو مؤنثا . وقالوا : هـذه جحـرة ضباب خربة ، لأنّ الضباب مؤنّثة ولأنّ الجحرة مؤنّثة ، والعدّة واحدة ، فغلطوا .

وهذا قول الخليل رحمه الله ، ولا نَرى هذا والأوّل إلاّ سواء ، لأنّه إذا قال : هذا جحر ضَبّ متهدّم ، ففيه من البيان أنّـه ليس بالضبّ مثـل ما في التثنية من البيان أنّه ليس بالضبّ . وقال العجّاج :

كأنّ نسجَ العنكبوتِ المرملِ

فالنسج مذكّر والعنكبوت أنثى (58) .

وما أشبه الليلة بالبارحة ، فكأنّ الخليل وسيبويه يحكيان غلط المعاصرين لا بعض المتقدمين . ولكن الرجلين يلتمسان لهذا الغلط وجها وتفسيرا فـلا يجعلان منه منطقة محظورة . ويبدو أنّ هذا الغلط كان شائعا لدى القدماء شيوعه لدى المحدثين وأنّهم كانوا يتجاوزون فيه الوجه سواء صحّ المعنى أم لم يصحّ . قال سيبويه في موضع اخر : « وقد حملهم قرب الجوار على أن جرّوا : هذا جُحر ضبّ خربٍ ، ونحوه ، فكيف ما يصحّ معناه (59) » .

ولعلّ هذا يسوّغ للمحدثين أمثلة الطائفتين (أ وب) فيما أوردت ، فإنّ الطائفة الثانية ممّا يصحّ معناه على تقدير النعت للمضاف إليه . أمّا الطائفة الأولى فيخيّل إليّ أنّ القدماء لم يعبأوا فيها بتجاوز الإعراب لأنّهم وجدوا المعنى الدلاليّ بيّنة كافية .

---

(58) الكتاب (طبعة هارون) 436/1 – 437

(59) المصدر السابق 67/1

المسألة الرابعة ــ إدخال «أل» على المضاف

ويضاف العدد إلى معدوده في العربيّة على مثل : ثلاثة قروء ، سبع سنوات ، ثمانية أيام ، خمس ليال ، ألف سنة ، مائة عام . ويكون فيها أسماء تلازم الإضافة مثل « غير » ... : غير مأسوف على زمن ينقضي بالهمّ ، ... غير قابل للتحويل ، ما يزال غير مستعد ...

وقد اختلف في « إضافة الأعداد إلى المعدودات ؛ فمذهب الفارسي أنّها بمعنى اللام، ومذهب ابن السرّاج أنّها بمعنى من (60) » ، أمّا إذا أضيف عدد إلى عدد نحو ثلثمائة فقد اتفقا على أنّها بمعنى من (60) .

فهي ــ إذن ــ إضافة معنوية ؛ وإذا أردنا ــ في مقياس النحو ــ التعريف بالألف واللام عرّفنا المضاف بالمضاف إليه فأدخلنا « أل » على الثاني ؛ ذلك أنّه « لا يضاف ما فيه الألف واللام من غير الأسماء المشتقّة من الأفعال (61) » .

وهذا المذهب في تعريف العدد المضاف نصّ صريح عند النحويين . يقول سيبويه : « وتدخل في المضاف إليه الألف واللام ، لأنّه يكون الأوّل به معرفة . وذلك قولك : ثلاثة الأثواب ، وأربعة (؟) أنفس وأربعة أثواب ... وإذا أدخلت الألف واللام قلت : خمسة الأثواب ، وستّة الأجمال (62) » . وقرّر المبرّد ذلك على مثل التكرير . قال في المقتضب : « تقول : هذه ثلاثة أثواب ... فإن أردت التعريف قلت : هذه ثلاثة الأثواب... ؛ لأنّ المضاف إنّما يعرّفه ما يضاف إليه ... (63) » .

---

(60) شرح الأشموني 305/2

(61) المقتضب 175/2 يريد إضافة الصفة في الإضافة اللفظية ، ومن أمثلتها : الجعد الشعر ، وهن الشافيات الحوائم . وانظر شرح الأشموني 308/2 .

(62) الكتاب (طبعة هارون) 206/1 . ويجيز الكوفيون وجها آخر وهو تعريف الجزأين (العدد ومعدوده) فيقال على ذلك : الثلاثة الأثواب ، والمائة الدرهم ، والألف الرجل . وذكر الكسائي أنه سمع عن العرب الخمسة الأثواب . وانظر : الموفي في النحو الكوفي ص 50 ولغويات 36 .

(63) المقتضب 175/2 وانظر أيضا 144/4

ويخالف المحدثون ممّن يقصدون إلى سواء القرّاء عن هذه القاعدة ، ولا أظنّه يلتزمها إلاّ من يتشدّدون في ترسّم القواعد ، وقليل ما هم ، ونادرا ما يستعملونها .

وهذه بعض أمثلة المخالفة عنها :

— ... حازت على الميدالية الذهبية للأناقة والجودة طيلة الأربعة أعوام الماضية ... (64) .

— وأسرع المستر « فيلاس » وراح يوزّع الخمسة الاف دولار على جنود الحامية كما وعد ... (65) .

— الألف كلمة الأولى تعادل مستوى الفرقة الأولى والثانية في التعليم العامّ ، والألف كلمة الثانية تعادل مستوى الفرقة الثالثة (66) .

— مشروع الألف كتاب .

— لعبة الثلاث خشبات في السياسة العربيّة (67) .

— ففي صيف عام 1920 هبّ العراقيّون من جميع الطبقات يجاهدون الانجليز فترة قاربت الستة شهور (68) .

ويبدو أنّه كان لهذا الأسلوب في تعريف العدد المضاف وجود جزئي في الاستعمال القديم . ومن أمثلته قول ابن سلاّم : « وصيّرنا أصحاب المراثي طبقة بعد العشر طبقات (69) » وحديثا البخاري « ... فأتى بالألف دينار » و« ... فقرأ العشر آيات (70) » . وكأنّه قدّر لهذا الأسلوب بعض رُواج عند

(64) من إعلان في جريدة الدستور الصادرة يوم 1975/11/21

(65) الرهان العجيب 153

(66) فتحي يونس : الكلمات الشائعة (فواتح الرسالة)

(67) أنيس منصور في (آخر ساعة) الصادرة يوم 1975/11/21

(68) مصطفى السحرتي ، التيار القومـي في الشعر العراقي بمجلة الكتاب ، السنة 9 ، العدد 8 ص 14

(69) طبقات فحول الشعراء 169

(70) شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح 57 — 60

الكتّاب فلم يملك النحويّون أن ينكروه وإن دافعوه ، بل إن ابن عصفور حكى جوازه ، ولكن جمهور النحويين على تقبيحه لأن فيه إضافة المعرفة إلى النكرة (71) .

ونستطيع أن نقدّر أنّ ظاهرة إدخال « أل » على المضاف ترتدّ إلى تلك البوادر عند الكتّاب من قديم ، ولكنّ المحدثين توسّعوا فيها حتى غلبت على الطريقة الفصحى في تعريف العدد المضاف ، وكأنّما انقلب الأمر ؛ فانحسرت الظاهرة الغالبة إلى حد القلّة وآتّسعت الظاهرة الضّيقة إلى مدى الغلبة .

أما الصورة الثانية للتمثّلة في قولهم : يرتبك المفاوض الغير مستعدّ ، لا يقبل الصك الغير قابل للتحويل ... فقد كانت أحد المواقع التي حظيت بتنبّه شامل فحاصرتها الملاحقة والتصحيح إلى زاوية الأخطاء الشائعة عند الشاذّين

وقد يمكن للمرء أن يلتمس لهذا الأسلوب كلّه تسويغا على المستوى النّظريّ ، وذلك أنّ إدخال « أل » على المضاف إنّما يقع في عبارات إضافيّة يغلب أن يكون المضاف فيها ملازما للإضافة ، وهي عبارات تصبح موازية للكلمة المفردة في دلالتها على معنى بسيط أو متوحّد في العالم الخارجيّ ؛ وقديما ذهب البصريّون (72) إلى أن المضاف والمضاف إليه كالكلمة الواحدة ، فعلى مثل هذا يكون دخول « أل » على هذه العبارات من أوّلها محمولا على دخوله على اللفظة المفردة النكرة من أوّل .

المسألة الخامسة — تتابع الإضافات

وتتعدّد الإضافات أحيانا فيقع المضاف مضافا إليه أكثر من مرّة كما في المثال البعيد المتقدّم (أسباب عدم إقبال طلبة المدارس على التعليم التجاري) .

---

(71) لغويات 39

(72) ابن الأنباري : الإنصاف في مسائل الخلاف 226/1

ونجد لذلك في نفوس بعض المشتغلين بالعربيّة كراهة ، ونجد منهم إزاءه إعراضا (73) .

فإذا احتكمنا إلى النحو لم نجد فيه قيدا على هذه المسألة ، فهو إنّما يفسّر الإضافة تفسيرا « كيفيّا » ، ولا يستقرئها على مستوى « الكـمّ » فيجرّد لنا منه إلزاما جديدا ، بل إن خيال النحويين قد اتّسع للقول بالتعدّد في سياق التأويل (74) .

وإذن فدليلنا الرئيس في مراجعة هذه المسألة هو مادّة العربية لا قواعدها الموضوعة .

فأمّا العبارة التي تقوم على مضاف واحد ومضاف إليه واحد (عصر النبوّة ، أسباب النزول ، إعجاز القرآن) فهـي الغالبة الحُسْنى !

ويأتي من بعدها ، على غير خلاف ، عبارة التعدّد في مرحلة أخرى دينا مقبولة : يكون فيها المضاف إليه مضافا يعقبه مضاف إليه .

وهي عبارة قائمة في القديم : قرآنا : (مالك يوم الديـن (75)) .

(تربّص أربعة أشهر) (76) ، (قد نرى تقلّب وجهك في السماء) (77) ، (يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله) (78) ،

---

(73) لعل بعض البلاغيين هم الذين روجوا لهذا حين جعلوا من شروط فصاحة الكلام أن يكون خاليا من تتابع الإضافات . وانظر في تفصيل ذلك :
شروح التلخيص 113/1 — 116 . ولكن هذه « المراجعة » تتعلق بصحة التركيب والوفاء في التبليغ فهـي داخلة في حد النحو .

(74) قال عبد القادر البغدادي في خزانة الأدب (السلفية) 304/4 : « وأنشد (الرضي ، صاحب شرح الكافية) ، وهو الشاهد السادس عشر بعد الثلثمائة (!) وهو من أبيات المفصل وغيره :

وقد جعلتني من حزيمة إصبعا

على أن فيه حذف ثلاث كلمات متضايفات ، أي ذا مقدار مسافة إصبع ... » .

(75) الفاتحة .

(76) البقرة 662

(77) البقرة 144

(78) البقرة 207

وشعـــرا :

وإنّـا ذممنـا كُلَّ نجدةِ سَيّدٍ بطينٍ ..... (79)

وبيـــت كمثلِ جنـاحِ العقابِ ..... (80)

أسُكّـــان بَطْـــنِ الأرض ... . (81)

..... فطيبُ تراب القبر (82)

أعينَـيْ مهاةِ الرمل عنّي إليكمـا ..... (83)

قصير يـد السربـال لم يسـر ليلـة لنهبٍ ..... (84)

أحَـــرُّ نـارِ الجحيـم .... (85)

أشَـدُّ عَصْفِ الرياح يسبقـه ..... (86)

وإذا سحابـةُ صَـدْرِ حِـبّ أبـرقـت

تركت حـلاوةَ كُـلّ حُـبّ علقمـا (87)

ونثـــرا :

— إذا أراد الله ذهابَ مالِ رجلٍ سلّط عليه الطين والماء (88)

— فلم يشكّ أبو مازن أنّه دقٌّ صاحبِ هديّة (89)

— وهل اجتمعت أموال بيوت الأموال إلاّ بدرهم من ههنا ودرهم من ههنـا (90) ؟

---

(79) لجران العود ، الوحشيات 106

(80) للنميري ، الوحشيات 283

(81) الوحشيات 139

(82) لمسلم بن الوليد ، الوحشيات 143

(83) الوحشيات 97

(84) لعمارة بن عقيل ، الوحشيات 226 وانظر في أمثلة أخرى ، من الشعر القديم : الوحشيات 84 ، 103 ، 266 ، 132 ، 265 ، 267 .

(85) للمتنبـــي ، ديوانه شرح الواحدي

(86) المرجع السابق 10

(87) المرجع نفسه 17

(88) الجاحظ ، البخلاء 27

(89) المرجع السابق 39

(90) المرجع نفسه 31 وانظر ، أيضا ، 27 ، 29 منه .

وأمثلتها في النثر الحديث بالمكان البارز ، أمّا في الشعر فمنها :

- يا أبواب بساتين الأهواز (91) ،
- أقسمت بأعناق أباريق الخمر (91) ،
- أولاد قراد الخيل (91) ،
- قرارة منتصف الليل (92) ،
- جناح قوس قزح (93) ،
- شرب خمـر الحيـاة (94) ،
- عبّ خمـر المـرح (95) ،
- نداء انتفاض الحيـاة (96) ،
- نـداء جمـال الوجـود (97) ،

ثم تأتي عبـارة أكثـر تراكبـا فيها مضاف (بَيْـنَ) يليـه مضاف إليه (عُشْبِ) يكون مضافا يليه مضاف إليه (سطوح) يكون مضافا يليه مضاف إليه (البيوتِ) (98) ... ولعلّها تقف على برزخ الكراهة (99) ، وتدخل في حدّ القبول مع التحفّظ .

فإذا احتكمنا إلى الاستقراء وجدنا أنّها عبارة مستعملة في القديم :

قرآنا : ذكر رحمة ربّك عبده زكريـا (100)
فقدّموا بين يدي نجـواكم صدقة (101)
قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربّـي (102) .

---

(91) لمظفر النواب
(92) الفدوى طوقان ، وجدتها 69
(93) المرجع السابق 82
(94) المرجع نفسه 83
(95) المرجع نفسه 83
(96) المرجع نفسه 83
(97) المرجع نفسه 83
(98) العبارة (بين عشب سطوح البيوت) لمحمود درويش ، شعر الأرض المحتلة لعبد الرحمن ياغي 46
(99) قال السبكي في عروس الأفراح (من شروح التلخيص 116/1) : « قد يكره تتابع الإضافات بشروط : أن تكون ثلاثا فأكثر ... » .
(100) مريـم 2
(101) المجادلة 12
(102) الإسـراء 100

(أو يأتي بعض آيات ربّك) (103) (مثل دأب قـوم نوح) (104) (فبأيّ آلاء ربّكما تكذّبان) (105) .

وحديثا : قاب قوس أحدكم وموضع سوط أحدكم في الجنّة خير من الدنيا وما فيها (106) ،

وحديثا قدسيّا : أنا عند ظنّ عبدي بـي ... (107)

وشعـرا :

وما كنت إلاّ مثلَ قاطعِ كفّهِ (108)
يا عوفَ أحلمَ كـلِّ ذي حِلْم (109)
ولا ثوب مجد غير ثوبِ آبن أحمد (110)
ميعاد كـلّ رقيقِ الشفرتين غـدا (111) .

ونثــرا :

ولست أعرف وَضْعَ جميعِ أجزائِـها في أماكنها (112)
وحدّثني صاحبُ مَسْلَحةِ بابِ الكرخ ... (113) .

---

(103) الأنعام 158
(104) غافـــر 31
(105) الرحمـــن 13
(106) صحيح البخاري ، كتاب الجهـــاد
(107) صحيح البخاري ، كتاب التوحيـــد
(108) للمتلمس ، الوحشيات 112
(109) للبيـــد ، الوحشيات 155
(110) للمتنبـــي ، ديوانه بشرح الواحدي 44
(111) المرجع السابق 58
(112) الجاحظ ، البخلاء 33
(113) الجاحظ ، البخلاء 44

وتأليفـا :

ـ « ... رأيت أكثر أهلِ زمانِنا » (114) .

ـ فأبعدُ غاياتِ كاتبِنا ... وأعلى منازلِ أديبِنا ... وأرفعُ درجاتِ لطيفِنا ... (115) .

ناحية بستان أبـي عليّ (116)

دفن ثاني يوم موته (117)

هذا فهرست كتب جميع الأمم (118)

ومن غير خطّ ابن ثوابة (119)

في أوّل خلافة بني العبّاس (120)

وتسميـــة :

كتاب شرح أبيات الإيضاح ، كتاب مختصر عوامل الإعراب (121) ، كتاب طبقات أهل العلم والجهل (122) ، كتاب شرح كتاب الفصيح (123) ، كتاب اختلاف تأويل الحديث (124)، كتاب نقض علل النحو (125)، كتاب مختصر نحو المتعلّمين (126) .

---

(114) ابن قتيبة ، أدب الكاتب 1

(115) المرجع السابق 1 ، 2 ، 3

(116) الفهرست (التكملة) 6

(117) المرجع السابق 121

(118) المرجع نفسه (المقدمة)

(119) المرجع نفسه 12

(120) المرجع نفسه 10

(121) لأبـــي علي الفارسي ، الفهرست 95

(122) لواصل بن عطاء ، الفهرست (التكملة 1)

(123) لأبـــي عمرو الشيباني ، الفهرست 102

(124) لابن قتيبة ، الفهرست 116

(125) للأصفهاني ، الفهرست 121

(126) للجرمـــي ، الفهرست 84

وحياة هذه العبارة في الاستعمال المعاصر استمرار لأشكالها المتّحدّرة من القديـم ،

فهـي ماثلة جارية في لغة الشعر :

وألقى على حضنها كُلّ ثقل سنين (!!) الألم (127)

روائح دنيا هواك (128)

رجعت بكلّ تعطّش قلبـي (129)

حتى نلفّ الحبل حولَ رقابِ تجّارِ الحروب (130)

والدراسة الأدبيـة :

— والواقع أنا لا نكاد نرى بعد كتابـي عبد القاهر شيئا قيّما في النقد أو في البلاغة ... (131)

والصحافـة :

— ... سوف يستكملان ... بحثَ تفصيلاتِ رؤوسِ الموضوعات (132)

— ... بدء فحصِ إقراراتِ الذمّة ... (133)

والإعلانات (العلميّة) :

— نوادر المخطوطات : مشروع علمـي خطير يرمـي إلى نشرِ نفائسِ صغارِ المخطوطاتِ في مختلف فروع الثقافة العربية ...

---

(127) لفدوى طوقان ، وجدتها 17

(128) المرجع السابق 92

(129) لمرجع نفسه 92

(130) لتوفيق زياد ، أشد على أيديكم 116

(131) طه حسين ، في الأدب الجاهلي 28 . ولا حاجة بنا إلى التحفظ على مضمون هذا « التقرير » ؛ لأننا نورده دليلا على ظاهرة في شكل التعبير ، كما هو واضح .

(132) جريدة الأهرام يوم 75/11/2

(133) جريدة الأهرام يوم 75/11/2

ولسنا بحاجة إلى أن نفرق ، على مستوى النحو ، بين أن يكون المضاف إليه الأخير ضميرا وأن يكون اسما ظاهرا ، فاستخفاف الأول راجع إلى حكم « الذوق » المتغيّر ، ثم إن تتابع الإضافات ، وقرارتُها مضافٌ إليه اسمٌ ظاهر ، أمر قائم في النصوص الفصحى والقرا ن ، كما تبيّن . ولسنا بحاجة ، كذلك ، إلى التفريق بين متضايفين تلازما على ذلك فأصبحا آسما واحدا (كالعلم المركّب تركيبا إضافيّا) وبين متضايفين تتغيّر علاقتهما ، فذلك فرق زمنيّ لا نحويّ (134) .

فإذا بلغنا الصورة التالية حيث يكون المضاف إليه الرابع أو الخامس مضافا أيضا دخلنا تحت طائلة الحكم بالتعاظل غير المستساغ . فإذا تتبعنا هذه الصورة في القديم والحديث وجدناها تنحسر إلى دائرة محدودة من مواضع التسميات والعناوين القاصدة إلى التعبير عن علاقات اسمية محدّدة مركّبة ... على وجه التبليغ المباشر غير المُلْبِس .

ففي عناوين كتب الأقدمين :

- كتاب نقض كتاب ابن الراوندي على النحويين (135)
- كتاب تفسير مقصورة أبي بكر بن دريد (136)
- كتاب شرح شواهد كتاب سيبويه (137)
- كتاب اختلاف مصاحف أهل المدينة وأهل الكوفة وأهل البصرة عن الكسائي (138)
- كتاب غريب شعر زيد الخيل (139)

---

(134) قارن مثلا بين : عبد الله وعبد المال ورأس المال ... الخ

(135) لابن درستوية ، الفهرست 94

(136) للعمـري ، الفهرست 122

(137) عنوان كتابين (على التطابق) أحدهما للمبرد والا خر لمبرمان ، انظر : الفهرست 88 ، 89

(138) الفهرست 54

(139) المرجع السابق 123

وفي إعلانات المحدثين من المعاصرين وبياناتهم :

— صوت القاهرة ، إحدى شركات هيئة اتحاد الإذاعة والتلفزيون تقدّم المصحف المرتّل بطريقة حفص ... (140)

— أسرة نادي مستخدمي مناجم فوسفات الحسا (141)

— ... يضاعف من صعوبة ظروف معيشة بعض فئات العمّال ... (142)

ويظهر ، بتتبع التسميات التي يعرض فيها تتابع الإضافات ، كأنّما أصبحت كلمة (شركة) عند المعاصرين تناظر كلمة (كتاب) عند المتقدّمين في فواتح عبارات التسمية والإعلان .

ولعل تجاوز العبارتين للعدد الأقصى المقبول في التتابع ، أو الرقم القياسي كما يعبّر الناس هذه الأيام ، أن يكون شكلا من أشكال استغلال الإمكانات غير المتناهية لعلاقات الإضافة ، واستهجانُها للوهلة الأولى مظهر من مظاهر الصراع الطبيعيّ بين الممكن والمستعمل في اللغة .

ولعلّ من مظاهر اتجاه المحدثين إلى استثارة هذه الإمكانات ما نجد من إضافة اللفظ إلى ذاته (أعماق الأعماق ، جاء في مقدّمة المقدّمة) ومن ذلك قول توفيق زياد :

ولن أرضى بديلا عنه
لو علّقت
من شريان شرياني

وقوله : وأرقب هبّة الريح التي تأتي من الشرق
لعلّ على جناح جناحها يأتي لنا خبر

(140) من إعلان بجريدة الأهرام يوم 75/11/2

(141) عنوان (واقعي) منشور في جريدة الدستور الأردنية يوم 1975/11/15

(142) من بيان للاتحاد العام لعمال لبنان نشر في جريدة الدستور الأردنية يوم 75/12/7 .

وهكذا شكل ربّما – كان – يُحْكَم عليه بالاستهجان في سياق تاريخيّ معيّن أو عند استعماله أوّل مرّة ، ولعلّه أصبح شكلا عفويّا حارّا شائعا وخاصّة في التعبير المتأدّب المعاصر .

المسألة السادسة – تعدّد المضافات إلى مضاف إليه واحد

أمّا ظاهرة تعدّد المضاف مع وحدة المضاف إليه فأصبحت ظاهرة يومية من ظواهر الإضافة ، في هذه الأزمنة . ومنها على سبيل التمثيل بما يرد للخاطر الأوّل : إعداد وتقديم ... (في مجال الإذاعة والتلفزة) ، تحقيق وشرح ... (في مجال إحياء التراث) ، تحليل ونقد ... (في مجال الكتابة) الخ .

وهي إحدى ظواهر النحو في الفصحى . ومما يؤثر من أمثلتها (الشواهد) عند الأوائل :

– قول الأعشى :

ولا نقاتـل بالعصيّ ولا نـرامـي بالحجـارة
إلاّ عُلالة أو بداهة قـارح نهـد الجـزارة (143)

– وقول الفرزدق :

يَا مَـنْ رَأى عارضا أسرّ به بين ذراعي وجبهة الأسد (144)

– وقول (الاخر) :

سقى الأرضيـن الغيـثُ سَهْـلَ وحَزْنَها
فنيطت عُرى الامال بالزّرع والضّرع (145)

---

(143) كتاب سيبويه (طبعة هارون) 179/1 – 180 والمفصل (بروخ) 42 والخزانة (السلفية) 307/4

(144) الكتاب (طبعة هارون) 179/1 – 180 والمفصل (بروخ) 42 والخزانة (السلفية) 306/4 وشرح الأشموني 325/2 – 326

(145) التوضيح والتكميل لشرح ابن عقيل 35/2 وشرح الأشموني 325/2 – 326

– وقولهم : قطع الله يَدَ ورِجْلَ مَنْ قالها (146) .

– وما جوّز سيبويه على ذلك في الشعر من نظائر : مررت بخيرِ وأفضلِ مَنْ ثَمّ ... (147)

ولكنّ النحويين اختلفوا في تخريجها ، فعدّها سيبويه « ممّا جاء مفصولا بينه وبين المجرور » وسلكها في ظاهرة الفصل بين المضاف والمضاف إليه (بغير الظرف والجار والمجرور) (148) ، فذهب إلى « أنّ الأصل في قطع الله يد ورجل من قالها : قطع الله يد من قالها ورجل من قالها ، فحذف ما أضيف له « رجل » فصار : قطع الله يد من قالها ورجل ، ثم أقحم « رجل » بين المضاف الذي هو « يد » والمضاف إليه الذي هو « من قالها » (149) .

وهي عنده قبيحة ، وإن يكن أجازها على وجه الضرورة في الشعر حسب (150) . وتابع سيبويه على مذهبه فيها أبو عليّ الفارسيّ (151) .

وحملها الزمخشري على « حذف المضاف إليه من الأوّل استغناء عنه بالثاني » (152) وتابعه على ذلك ابن مالك إذ قال في الألفيّة :

ويحذَف الثاني فيبقى الأوّل كحاله ، إذا به يتّصل
بشرط عطف وإضافة إلى مثل الذي له أضفت الأوّلا

قال ابن عقيل في شرح البيتين : « يحذف المضاف إليه ، ويبقى المضاف كحاله لو كان مضافا ، فيحذف تنوينه . وأكثر ما يكون ذلك إذا عُطِف

(146) التوضيح والتكميل لشرح ابن عقيل 35/2 وشرح الأشموني 325/2 – 326
(147) الكتاب (طبعة هارون) 179/1 – 180
(148) المرجع السابق 179/1 – 180
(149) شرح الأشموني 325/2 – 326 والتوضيح والتكميل لشرح ابن عقيل 37/2
(150) الكتاب 179/1 – 180
(151) الخزانة (السلفية) 307/4 – 308
(152) المفصل (بروخ) 42

على المضاف اسمٌ مضافٌ إلى مثل المحذوف من الاسم الأوّل ، كقولهم : قطع الله يد ورجل من قالها . التقدير : قطع الله يَدَ مَنْ قالها ورجْلَ مَنْ قالها ، فحذف ما أضيف إليه « يد » وهو « من قالها » لدلالة ما أضيف إليه « رجل » عليه ، ومثل قوله :

سقـى الأرَضينَ الغيثُ سَهْلَ وحَزْنَهَا

التقدير : سهلها وحزنها ، فحذف ما أضيف إليه سهل لدلالة ما أضيف إليه « حزن » عليه (153) .

ونطّرح هنا اختلاف المبرّد وسيبويه على أيّ (المضاف إليهما) هـو المحذوف (154) ، فكلاهما يستبعد إمكان التعدّد،تعدّد المضاف مع وحدة المضاف إليه ، متمسّكا بأن يكون لكلّ مضاف إليه مضاف واحد .

وينبغـي علينا أن نَـأثِـر في هذا الموضع رأي الفرّاء ؛ إذ وقف من المسألة موقفا وصفيّا سليما ، فذهب إلى أن الاسمين (يد ورجل) مضافان إلى « من قالها » ، ولا حذف في الكلام لا من الأوّل ولا من الثاني (155) .

ويظهر أن نظرية العامل هي أصل ذلك التقبيح ، والدافع إلى كلّ ذلك التأويل والتقدير ، تقدير حذف المضاف إليه ؛ فقد ذهب النحويّون إلى أن المضاف هو عامل الجرّ في المضاف إليه (156) ، ولا بأس عندهم في أن تتعدّد المعمولات للعامل الواحد ، ولكن لا وجه عندهم لتعدّد العوامل في معمول واحد ، ولعلّ هذا هو الذي دعاهم إلى وضع باب « التنازع في العمل » حين رأوا أن أكثر من عامل تتـوارد على معمـول واحد مثل : اجتهـد ونجـح صالح... الخ . ولعلّهم ، لهذا ، لا ينكرون :

(153) التوضيح والتكميل لشرح ابن عقيل 35/2
(154) التوضيح والتكميل لشرح ابن عقيل 37/2
(155) المرجع السابق 37/2
(156) أصول النحو لابن السراج 56/1

— ربّ السموات والأرض
— دارَ البلى ومحلّ أمواتٍ ونأيٍ واغترابِ (157)
— قومي إذا نام الخليّ فأبّني عوف الفواضل
عوف الفوارس والمجالس والصواهل والذوابل (158)
— باب السماحة والأضياف (159)

الخ مما يتعدّد فيه المضاف إليه .

وهكذا أصبح الوجه حين تدعو الحاجة إلى تعليق أكثر من اسم باسم واحد على طريق الإضافة أن نضيف الاسم الأوّل إليه ثم نضيف كلّ اسم بعد ذلك إلى ضميره ، فنقول مثلا : الكتب المؤلّفة في معاني القرآن ومشكله ومجازه (160) ، ولا نقول : الكتب المؤلّفة في معاني ومشكل ومجاز القرآن ، ويسمّي المؤلّف كتابه : كتاب تسمية الخلفاء وكناهم وأعمارهم (161) ، ولا يسمّيه : كتاب تسمية وكنى وأعمار الخلفاء .

ولكنّ من الحقّ أنّ الأوائل قد أخذوا بهذه الصورة من تعدّد المضاف على قلّة حين كانت مقتضيات الإفادة عند التعبير تأخذهم أو حين كان يترتّب على إضافة الاسم الثاني إلى ضميره بُعْدٌ يقطع الصلة القريبة المرجوّة ، ولعلّ من أمثلة ذلك عنوان ابن النديم في الفهرست ، وهو : أسماء وأخبار الصدر الأوّل ممّن أخذ عنه المآثر والأنساب والأخبار (من خطّ اليزيدي) (162) .

---

(157) لأعرابي يرثي ابنه ، الوحشيات 151
(158) للبيد ، الوحشيات 155
(159) من أبواب كتاب الوحشيات لأبي تمام
(160) الفهرست لابن النديم 51
(161) من كتب المدائني ، الفهرست 149
(162) المرجع السابق 131

أمّا المحدثون فقد نفخوا في هذه الصورة ومدّوا في أبعادها ، وغدت عندهم ظاهرة ضروريّة تستدرك وجوها من حاجات التعبير لعلّ الصورة الفصحى المقابلة لا تطيقها .

ولعلّ من تمام الصورة أن نثبت في هذا المقام أمثلة من هذا الأسلـوب عند المعاصرين لنتبيّن شيئا من مقدار الاتساع الذي أصابه على ايديهم ولنتبيّن تلك المواضع الحادثة التي لا تحتمل الطريقة الفصحى في تعليق الأسماء بتكرير ضمير المضاف إليه :

ـ ففـي الإعلانات الصحفيّة :

ـ « ... تعلن الشركة عن مناقصة توريد وإعداد وتقديم وجبات غذائيّة للعاملين بمعسكرها برأس سدر ..... » (163) .

ـ « ... وللشركـة الحـقّ في قبـول أو رفض أيّ عطـاء دون إبـداء الأسبـاب ... » (164)

ـ وفي المنشـورات الرسميّـة :

ـ قانون وأنظمة وزارة الأوقاف والشؤون والمقدّسات الإسلاميّة (165) .

ـ وفي الأخبـار الصحفيّة

ـ « ... تقرّر إنشاء جهـاز خاصّ في إدارة الكسب غير المشروع ... لتلقّـي شكـاوى وبـلاغـات المواطنيـن عن حـالات الإثراء غير المشـروع » (166)

ـ « ... المشكلـة الفلسطينيـة ... لـبّ وجـوهـر الصـراع العربـيّ ـ الإسرائيلـيّ ... » (166)

(163) من جريدة الأهرام في عددها 32468 الصادر يوم 75/11/2
(164) من جريدة الأهرام في عددها 32468 الصادر يوم 75/11/2
(165) عنوان نشرة صادرة عن الوزارة في الأردن
(166) جريدة الأهرام الصادرة يوم 75/11/2

– وفي البيانات الصادرة عن مؤسسات جامعيّة :

– « ... إن كُلاّ من الجامعتين سوف تعمل على تطوير فلسفة موحّدة للتعليم الجامعي في القطرين الشقيقين وبالتالي توحيد مبادىء وأهداف ونظم هذا التعليم » (167) .

– وفي الأدب المترجم

– « وطائفة البارسيين هم أعرق وأزكى وأغنى وأفضل طوائف الهندوس قاطبة » (168)

– « وكان هذا الرصيف يرتفع وينخفض مع المدّ والجزر ، فيسهّل عمليات شحن وتفريغ السفن والبواخر » (169) .

– « وكانت امرأة جديرة بأن تُعْبَد للطف ولطيبة شخصيّتها الفاتنة » (170)

وفي لغة البحث :

– « ... تنمية وتشجيع التعاون الاقتصادي الوثيق بين الدول المشتركة في البرنامج ... » (171)

– « ... والتزمت منظّمة التعاون الاقتصادي الأوربي بفحص وتنسيق المشروعات الداخليّة في البرنامج ... » (172)

– « ... ولكلّ من مدّ يد العون والمساعدة من الزملاء بالكليّة ، وأمناء مكتبة الكليّة ، ونظّار وناظرات المدارس الابتدائية بمدينة القاهرة ومحافظة الدّقهلية أقدم عميق شكري وتقديري » (173) .

---

(167) من نص الاتفاقية الثقافية بين الجامعة الأردنية وجامعة دمشق المنشورة في (أنباء الجامعة) ، 75/11/1

(168) الرهان العجيب 50

(169) المرجع السابق 120

(170) اعترافات جان جاك روسو 19/3

(171) مجلة العربي (أيلول 1975) ص 125

(172) المرجع السابق 125

(173) الكلمات الشائعة ... (رسالة دكتوراه) – المقدمة

وفي لغـة الدراسات اللغويـة :

— « ... وهل تتوصّل هذه الوسائل «السحريّة» إلى تنمية أو خلق غريزة
— القراءة في المستمعين والنظّارة فيتهافتوا على الكلمة المطبوعة اقتناء واستهلاكا وتجاوبا خلاّقا ؟ » (174) .

— « ... إن الأسلوب هو المظهر الذي يظهر به القول والنتاج عن اختيار وسائل التعبير المنجرّة بدورها عن طبيعة ومقاصد الشخص المتكلّم أو الكاتب » (175) .

ولعلّ في هذه الأمثلة دليلا على مدى اتساع التعبير المعاصر في الأخذ بهذه الظاهرة ، وبيانا عن بعض دواعي الأخذ به وخاصّة حين يكون اتّباع الأسلوب الأفصح قاطعا لما ينبغـي أن يوصل ومباعدا بين ما يراد له أن يتقارب . ولعلّ هذا يتبيّن ، مثلا ، إذا نحن قارنّا بين :

تنمية وتشجيع التعاون الاقتصادي الوثيق بين الدول المشتركة في البرنامج

وتنمية التعاون الاقتصادي الوثيق بين الدول المشتركة في البرنامج وتشجيعه

ويبلغ من رواج هذا الأسلوب في التعبير المعاصر أن يصبح معادلا للأسلوب الأفصح يراوح بينهما الكتّاب حتّى من يتناول منهم فيما يكتب مسائل اللغـة والأدب .

ومن أمثلـة ذلك :

— « ... اختلاف أمثلة هذا الكتاب وتمارينه عن أمثلة وتمارين كتاب (تبسيط العروض) اختلافا كلّيّـا ... » (176)

— « ... وكانت عقارب الساعة تشير إلى الثالثة صباحا ونحن مشغولون فيما سنفعله في الغد من تشييع وتجهيز ونقل الجثمان ودفنه ... » (177) .

---

(174) اللغة العربية ومشاكل الكتابة 31
(175) المرجع السابق 125 (من ترجمة المؤلف عن الفرنسية)
(176) من مقدمة نور الدين صمود لكتابه « العروض المختصر »
(177) من حديث لعامر العقاد بمجلة الكتاب ، آب 1975 ص 104

خـــاتمـــة :

فإذا أبحت لنفسي أن أتخذ هذه الدراسة ، على نقائصها ، دليلا ومُسْتَأنَسًا في تعميمٍ على هذا الصعيد قلت : إن « مستوى » النحو في العربيّة المعاصرة ما يزال يوازي ، على وجه التطابق ، مستوى النحو في العربيّة الفصحى في الشطر الأكبر من القواعد . ولكن نحو العربية المعاصرة يفارق نحو الفصحى في بعض القواعد . والغالبُ في هذه المفارقة أن نجد النحو المعاصر ينفخ في ظاهرة قديمة كانت محدودة ويروّج لها حتى لَيُغَلِّبُهَا . ودرجة التحوّل هنا لا تعدو الاختلاف في نسبة شيوع الظاهرة بين القديم والحديث . ولكنّنا نجد ، فضلا عن ذلك ، أنّ مقتضيات التعبير المعاصر وملابساته تفرز في النحو ظواهر مستحدثة لا نجدها في النحو القديم ، فإذا شئنا أن نردّها إلى بعض القواعد التاريخيّة على وجه التأويل لم نجد لذلك إلا سبيلا محفوفة بالتكلّف !

المـــراجـــع

أ ــ من كتب النحـو

1 ــ أسرار العربيّة ، لابن الأنباري ، بتحقيق محمد بهجة البيطار ، دمشـق 1377 ــ 1957

2 ــ الأصول في النحو ، لابن السرّاج ، بتحقيق عبد الحسين الفتلي ، النجف وبغداد 1973

3 ــ الإنصاف في مسائـــل الخلاف ، لابن الأنبـــاري ، طبعـة محمد محي الـدين عبد الحميد ، المكتبـة التجاريـــة بالقـاهرة 1374 ــ 1955

4 ــ التوضيح والتكميل لشرح ابن عقيل ، لمحمد عبد العزيز النّجار ، القاهرة 1386 ــ 1387 ، 1966 ــ 1967

5 ــ خزانة الأدب ، للبغدادي ، السلفية ، القاهرة 1351

6 ــ شرح الأشموني على ألفيّة ابن مالك ، بعناية محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الكتاب العربـي ــ بيروت 1375 ــ 1955

7 ــ كتاب سيبويه ، بتحقيق وشرح عبد السلام هارون ، القاهرة 1966 ــ 1973

8 ــ كتاب اللامات ، للزجاجـي ، بتحقيق مازن المبارك ، دمشق

9 ــ المقتضب ، للمبرّد ، بتحقيق محمد عبد الخالق عضيمة ، القاهرة 1385 ــ 1388

10 ــ مغنـي اللبيب ، لابن هشام ، بتحقيق مازن المبارك ومحمد علي حمد الله ، دار الفكر الحديث ، لبنان 1384 ــ 1964

11 ــ المفصّل ، للزمخشري ، طبعة (بروخ)

12 ــ نظرات في كتاب اللامات ، للزجاجـي ، بتحقيق مازن المبارك ، لأحمد راتب النفّاخ ، مجلّة العرب ، السنة الخامسة ص 169 ــ 201

ب — من كتب البلاغة

13 — شروح التلخيص ، للتفتازاني والمغربي والسبكي . الطبعة الأولى ببولاق ، 1317هـ

جـ — من كتب « النصوص والأمثلة — الاستعمال »

* من القديم

— من نصوص الفصحى

14 — القرآن الكريم

15 — كتاب الوحشيات وهو الحماسة الصغرى لأبي تمّام ، بتحقيق عبد العزيز الميمني ومحمود محمد شاكر ، دار المعارف بمصر 1963

— من نصوص الشعر العبّاسي

16 — ديوان المتنبّي ، بشرح الواحدي ، طبعة مكتبة المثنى ببغداد عن طبعة ديتريصي في برلين 1861 .

— من نصوص النثر العبّاسي

17 — البخلاء ، للجاحظ ، بتحقيق طه الحاجري ، دار المعارف بمصر 1958

— من كتب التاريخ الثقافي العام

18 — الفهرست ، لابن النديم ، المكتبة التجارية بالقاهرة .

— من كتب الثقافة اللغوية

19 — أدب الكاتب ، لابن قتيبة ، المكتبة التجارية بالقاهرة ، الطبعة الرابعة ، 1382 — 1963 .

* من الحديث

— من الشعر الحديث

20 — أشدّ على أيديكم ، لتوفيق زياد ، مطبعة الاتحاد (فلسطين المحتلّة) .

21 ــ شعر الأرض المحتلّة ، لعبد الرحمن ياغي ، مكتبة عمّـان .
22 ــ وجدتها ، لفدوى طوقان ، منشورات دار الاداب ، بيروت 1959 .

ــ من البحوث الأدبية المعاصرة

23 ــ أباطيل وأسمـار (1) ، لمحمود محمد شاكر ، مكتبة دار العروبة بالقاهرة 1385 هـ .
24 ــ في الأدب الجاهلي ، لطه حسين ، دار المعارف بمصر 1958 .

ــ من التآليف « اللغوية » المعاصرة

25 ــ العروض المختصر ، لنور الدين صمـود ، الدار التونسية للنشر 1971 .
26 ــ اللغة العربية ومشاكل الكتابة ، للبشير بن سلامة ، الدار التونسية للنشـر .

ــ من البحوث التربويـة

27 ــ الكلمـات الشائعة في كلام تلاميذ الصفوف الأولى من المرحله الابتدائية وتقويم بعض مجالات تدريس اللغة في ضوئها (رسالة دكتورا) ، لفتحـي علي إبراهيم يونس ، مقدمة إلى قسم المناهج بكلّية التربية (جامعة عين شمس) 1974 .
28 ــ موادّ أعدّها باحثان يتقدّمان لنيل درجة الماجستير من كليّة التربية (الجامعة الأردنية) متخرّجان في قسمين للغة العربية في جامعتين عربيتين .

ــ من الأدب المترجم

29 ــ اعترافات جان جاك روسو (مطبوعات كتابـي) ، الجزء الثالث والجزء الخامس ، ترجمة محمد بدر الدين خليل .
30 ــ الرهان العجيب ، لجول ڤيرن ، ترجمة ؟ روايات الهـلال ، العدد 184 ، 1964 ــ 1383 .

— من الصحافة

— المجلّات

31 — آخر ساعة (المصرية) ، 24 أيلول 1975

32 — الشباب (الأردنية) ، صيف 1975

33 — الصيّاد (اللبنانية) ، العدد 1509 ، آب 1973

34 — العربي (الكويتية) ، العدد 202، شعبان 1395 — أيلول 1975

35 — الكتاب (العراقيّة) ، آب 1975 ، أيلول 1975

— الجرائد

36 — الأخبار (الأردنية) ، (أعداد متفرّقة) تشرين الثاني 1975

37 — أنباء الجامعة (نشرة إخبارية تصدر عن الجامعة الأردنية) ، العدد 25 ، 1975/11/1

38 — الأهرام (المصرية) ، 1975/11/2

39 — البعث (السورية) ، (أعداد متفرقة) ، أواخر آب وأوائل أيلول 1975

40 — النهار (اللبنانيّة) ، 24 أيلول 1975 .

كانون الثاني 1976
المحرّم 1396

نهاد الموسى
كليّة الآداب — جامعة الأُردن